الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل: 085994797

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص:أدب حديث

بعنوان

بنية الشخصية في رواية جبل الزمرد لمنصورة عز الدين

إعداد الطالبة:

- الربيح دحماني

تاريخ المناقشة: 2018/06/26

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/ بوضياف أحمد أمين	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
- د/ إبراهيم زلايفي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- د/ الطاهر لحواو	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد خضعت التقاليد الأدبية المرتبطة بالشخصية إلى تحولات عميقة منذ فجر الدراسات الأدبية على يد أرسطو وعبر الفترات التي أعقبته من تاريخ الأدب، بحيث أصبح من الصعب التعرف على مفهوم الشخصية في إطارها الدياكروني، فقد اكتسبت الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة بتعدد وجهات نظر الأدباء والنقاد، لكن المعنى الشائع لها هو أنها مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة الشخص، أو كائن حي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معاني أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية، وهناك من يرى أن الشخصية كائن بشري من لحم ودم وتعيش في زمان ومكان معينين ويرى آخرون بأنها هيكل أجوف ووعاء مفرغ يكتسب مدلوله من البناء الروائي، فهو الذي يمده بهويته، في حين يرى محمد غنيمي هلال أن الأشخاص في الرواية مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة.

وباعتبار أن الرواية أصبحت في عصرنا الجنس الأدبي الأكثر انتشاراً وتعبيراً وتصويراً وقراءة وأصبحت أقوى الأنواع الأدبية من حيث الحقيقة الكتابية الفنية، نظراً لاهتمامها بالإنسان وقضاياه ولعل دراسة الشخصية وعلاقتها بالبناء السردي هو الوسيلة الوحيدة للوقوف على أهم هذه القضايا الإنسانية، فهي لا تعرض مصائرها داخل الرواية لصفة فردية بل إنها تحمل مغزى وعمقاً وبعداً اجتماعيا.

وقد اخترت رواية جبل الزمرد موضوعا لمذكرتي وما دفعني إلى ذلك هو ميولي للإطلاع على الروايات ذات الطابع الوجداني العاطفي خاصة الروايات الحديثة، فحين طالعت هاته الرواية شدني عنصر الشخصية، فقد كان من الوحدات الأساسية الأولى في بناء الرواية كما أنه الأداة الطيعة لدى المؤلف والصعبة في آن واحد أضفى على الرواية أشكالاً متنوعة من الفهم والتأويل كما أنه العالم الذي يتصور حوله كل المكونات السردية.

وهذا ما دفعني إلى طرح العديد من التساؤلات حول هذا العنصر والمتمثلة في: من أين التقطت منصورة عزالدين شخصياتها؟ وكيف كانت ترسمها؟ هل التقطتها من الحياة

اليومية المعيشة أم أنها من وحي خيالها؟ ولعل السؤال الأكثر أهمية هو: ما هي أهم المقومات التي ارتكزت عليها منصورة عزالدين في بناء شخصيات روايتها جبل الزمرد؟

وقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي اللذان يعمدان إلى وصف الظاهرة وصفاً دقيقاً.

واقتضت الضرورة تقسيم موضوع الدراسة على النحو التالي: مقدمة، يليها مباشرة الفصل الأول والذي يمثل الجانب النظري المتمحور حول بنية الشخصية الروائية، وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم البنية ومفهوم الشخصية وأنواع الشخصيات وأبعادها وكذلك علاقة الشخصية بالمكونات السردية أما الفصل الثاني فهو عبارة عن دراسة تطبيقية لبنية الشخصية في رواية جبل الزمرد وقد ركزت فيه على تمظهرات الشخصية في رواية جبل الزمرد وأنواع هاته الشخصيات ومقومات الشخصية عند منصورة عزالدين.

ويعود الفضل الكبير في هذا العمل المتواضع إلى جملة من المصادر والمراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لي ومن أهمها: رواية "جبل الزمرد" لمنصورة عزالدين وحميد الحميداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي وشريبط أحمد شريبط تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة وعبد المالك مرتاض في نظرية الرواية... وغيرها.

وكطبيعة كل البحوث الأكاديمية فقد واجهتني العديد من الصعوبات ولعل من أهمها اختلاف وتضارب الآراء حول مفهوم الشخصية وأهميتها في الرواية، إضافة إلى ضيق الوقت وصعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها وختاما أرفع شكري إلى أستاذي المشرف الدكتور "**زلافي إبراهيم**" لكل ما قدمه لي من مساعدات وملاحظات بناءة كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون سواء من بعيد أو قريب.

الفصل الأول

حول الشخصية الروائية

أولا- بنية الشخصية

ثانيا- أنواع الشخصيات

ثالثا- أبعاد الشخصية وطرق تصويرها

رابعا- علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى

خامسا- وظيفة الشخصية الروائية

سادسا- أهمية الشخصية

أولا- بنية الشخصية:

1- مفهوم البنية:

في منتصف القرن العشرين ظهرت مناهج نقدية وجديدة مع ظهور اللسانيات على يد "دي سوسير" ومن بينها البنيوية التي تعتمد أساس على البنية، وسنقف عند تعريفها:

أ. **لغة:** يقول "ابن منظور" في 'لسان العرب' في بنى البناء، بنيانا وبناء وبنى مقصورة وبنيانا وبنية وبناءه، والبناء المبني، وجمع أبنية وأبنيات جمع الجمع... (البِنية، والبُنْيَة ما بنته وهو البني... يقال بنية، وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي يبنى عليها المشية والركبة) [1].

كما تدل البنية في (معجم الوسيط) على هيئة، ومنه بنية الكلمة أي صبغتها[2]، تبدوا البنية دالة على الهيئة التي تنتظم وفقها العناصر، المواد داخل البناء أي العناصر.

ب. **اصطلاحا:** مفهوم البنية عند 'غراو راسون' إن الأثر الأدبي يتألف من عنصرين: البنية أو التركيب، النسيج أو السبك، نعني بالأول المعنى العام للأثر الأدبي وهو الرسالة التي ينقلها هذا الأثر بحذافيرها إلى القارئ، بحيث يمكن التعبير عنها بطرق شتى.

أما النسيج فالمراد به الصدى الصوتي للكلمات والأثر وتتبع المحسنات اللفظية والصور المجازية والمعاني التي توحي إلى العقل بالمدلولات للكلمات المستعملة[3].

"ودي سوسير" هو أول من جاء بمصطلح البنية، والذي كان يعبر عنه بمصطلح النسق أو النظام وتدل البنية على نسق يتحدد العنصر ضمن وضعيات واختلافات، فتغدوا

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج1، تحقيق عامر أحمد حيدر، رجعه عبد المنعم خليل، منشورات محمد علي، بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص58.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، القاهرة، دار إحياء التراث، ط2، 1973م، ص92.

[3] عبد القادر شرشال: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص77.

منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة[1].

- **مصطلحات في البنية:** يمكن أن نذكر بعض المصطلحات التي تدخل ضمن البنية وهي:

1- بنية: مفهوم يثير إلى النظام المتسق الذي تتحدد كل أجزاءه بمقتضى رابطة التماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل[2]، أي أن البنية عبارة عن نظام متسق وهي تجعل من اللغة وحدات وعلامات تختلف فيما بينها وتحدد على سبيل التبادل.

2- بناء: مصطلح يشير إلى القواعد التقليدية المضمرة في نص معين من أجل استنباطها منطقيا عن طريق العلامات المرتبطة بشكل مباشر بالقواعد التي بمقتضاها يتم التأليف بين العلامات وتداولها في الأثر الأدبي[3].

طريقة بناء النص بقواعده التقليدية ترتبط بالعلامات والقواعد.

- **بنية الشخصية:** مصطلح يستعمله الناقد للدلالة على تصور افتراضي تفسيري مستنتج من بعض المظاهر السلوكية التي تكشف عن مجموعة من الاتجاهات والدوافع المستنتجة من تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في نص القصة أو الرواية، التي تتميز بتطورها خلال تطور الزمن في القصة أو الرواية[4].

وهو يشير إلى تصورات يستنتجها القارئ أو الناقد ويستنتج من خلال تصرفات البطل أو الشخصية الموجودة في القصة أو الرواية، وتتطور الشخصية بتطور الزمن في القصة أو الرواية.

---

(1) يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص212.

(2) سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار العربية، ط1، 2016، ص143.

(3) المرجع نفسه، ص143.

(4) المرجع نفسه، ص124.

2- مفهوم الشخصية:

الشخصية هي العمود الفقري للعمل الفني الروائي والأدبي بصفة عامة فهي تشكل المحور الأساسي والدور الفعال في نجاح الأعمال الفنية.

أ. **لغة:** جاء في 'لسان العرب' "لابن منظور" مادة (ش، خ، ص) لفظ الشخصية شخص والتي تعني الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور[(1)].

وفي قاموس 'المحيط' فهي تعني "ارتفع عن الهدف، وشخص بصوته لا يقدر على خفضه، وشخص به أتاه أمر أقلقه"[(2)]، وقد اقترن لفظ الشخصية بالقرآن العظيم في قوله تعالى في كتابه الحكيم من سورة الأنبياء:﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾[(3)]، وبالرجوع إلى البحث عن أصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني Persona وهي تعني القناع الذي كان يلبسه الممثل، حيث يقوم بتمثيل دور أو الظهور بمظهر معين أمام الناس وبهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص[(4)].

ومن كل ما سبق نستنتج أن الشخصية ذات نوعين، شخصية إنسانية والمتمثلة في الأفراد وتحركاتهم داخل المجتمع، والشخصية النموذج البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية ، المسرح، السينما...

ب- اصطلاحا: تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي، وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليه يكون العبء الأول في

---

(1) ابن منظور: لسان العرب (مادة الشخص)، المجلد السابع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط5، 1992، ص36.

(2) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط1، ص243.

(3) سورة الأنبياء، الآية 97.

(4) سعد رياض: الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص11.

الإقناع بمدى أهمية القضية المثارة في القصة وقيمتها[1]، وهي أيضا كل مشارك في الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف[2]، إذن هي أداة بمقتضاها يستطيع الروائي بصفة محكمة إبراز الحدث وسيرورته وقد عرفها "فيليب هامون Pf. Hamon" على أن الشخصية في الحكي هي "تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[3]، فهذه الأخيرة تعتبر آلة تحكم يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه، فهي تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي، وهي كذلك تساعد الروائي في طرح أفكاره بصفة فعالة متناسقة مع الأحداث.

وقد تجلى اهتمام الكثير من الدارسين بالشخصية من خلال البحث في داخلها والتركيز على جوانبها الفنية والواقعية وهذا ما دفعنا للتعرف عليها من المجالات العلمية من عدة جوانب وهذا ما يظهر جليا عند علماء النفس والنقاد والأدباء.

ج. الشخصية عند علماء النفس: يتحدد مفهوم الشخصية عند علماء النفس على أنها "وحدة قائمة بذاتها، ولها كيانها المستقل، بحيث ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك"[4]، وقد عرفها أيضا 'مورتن برينس' على أنها "مجموع الاستعدادات والميول المكتسبة"[5]، فهي ترتبط بنفسية الإنسان وبالجانب الداخلي له ويجمع 'مورتن برينس' من خلال تعريفه للشخصية النفسية بين ما هو نفسي فطري وبين ما هو مكتسب من جراء التفاعل والتأقلم مع الأفراد داخل المجتمع.

---

(1) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009م، ص40.

(2) عبد المنعم زكرياء: البنية السردية في الرواية، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008م، ص62.

(3) حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1،1991م، ص50.

(4) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ص43.

(5) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

د. الشخصية عند علماء الاجتماع: إن علماء الاجتماع في تعريفهم للشخصية يركزون على الجانب الاجتماعي للشخصية ويؤكدون على عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، فيرى 'فيسار Fiestar' "أن كل إنسان له شخصية ما دام مرّ بعمليات التنشئة الاجتماعية والثقافية"، أما الشخصية عند 'نيمكوف Nimkoff' "هي الكائن الإنساني الذي تعبر عنه عادات الفعل والشعور والاتجاهات والآراء، وقد يتعارض السلوك الاجتماعي مع السلوك الفيزيولوجي... ولذلك فإن الجانب الاجتماعي إلهام لشخصية يمكن في أنها تنمو في المواقف الاجتماعية وتعبر عن نفسها من خلال التفاعل مع الآخرين"[1].

(1) حسين عبد الحميد رشوان: دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2012م، ص103، 104.

ثانيا- أنواع الشخصيات:

تتسم الرواية كما عرفنا بتنوع الشخصيات داخل إطارها الحكائي فهي بمثابة الجسم الذي يعمل على تحريك الأحداث ونموها داخل النص ولا يكتمل أي عمل روائي كان أو قصصي إلا بتوفر الشخصيات سواء حقيقية نموذجية أو خيالية التي من خلالها نحل شيفرة الوقائع وهذا ما دفعنا إلى تقسيم هذه الشخصيات إلى عدة أنواع منها رئيسية وثانوية... إلخ، والانطلاقة ستكون من الأصل أي بالشخصية الرئيسية.

1- الشخصيات الرئيسية Personnage Principale:

هي صلب الموضوع لأنها المحور العام الذي تدور حوله الأحداث في الغالب فالشخصية الرئيسية هي "التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[(1)]، فهي البوصلة التي توجه الحدث وفق نسق معين وهي تعريف آخر لها "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي"[(2)]، فهي النموذج الذي يجسده الروائي أو أيا كان من خلال الدور الموكل إليه سواء كان تصويرا أو تعبيرا، وفي ذات السياق فهي تعد الدائرة المحيطة بالواقع "فهي التي تدور حولها أو بها الأحداث وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، ويكون حديث الشخوص الأخرى حولها، فلا تطغى أي شخصية (أخرى) عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة تبرز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها"[(3)].

---

(1) صبيحة عودة زعرب: غسان كناني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م، ص131.

(2) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009م، ص45.

(3) عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2000م، ص135.

وصفوة القول أن هذه الأخيرة هي كنه العمل في القصة ومنها تبدأ الأحداث ومنها تحل العقد المطروحة وللشخصية الرئيسية وظيفة أساسية تقوم بها في بناءها للعمل وهي "تجسيد معنى الحدث القصصي لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر"[(1)]، ومما سبق يمكن القول أن هذه الأخيرة هي بؤرة الحدث وجسم العمل ومحرك الوقائع في النص.

2- الشخصية الثانوية Personnage Secondaire:

تشكل الشخصية الثانوية المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية وتتميز بالوضوح والبساطة فهي المرافق الأساسي لها وهذا لأجل سير الأحداث وتوازنها "فهي التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ"[(2)]، فهي النافذة التي تسمح لنا بخلع الستار تدريجيا للتعرف والتطلع على أحداث ومجريات النص وبالتالي "تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث"[(3)]، وقد أكد لنا "عبد المالك مرتاض" أنه لا يمكن فصل الشخصيات الرئيسية عن الثانوية ويظهر هذا جليا في قوله: "لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون، هي أيضا لولا الشخصيات العديمة الاعتبار فكما أن الفقراء هم الذين يصنعون مجد الأغنياء فكأن الأمر كذلك ها هنا"[(4)].

أما عن دور الشخصيات الثانوية في تصعيد الحدث وصنع الحبكة "فهو لا يقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية، إنها في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء

(1) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص45.

(2) عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص135.

(3) صبيحة عودة زعرب: غسان كناني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص133.

(4) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية، الكتابة الروائية، دط، دار الغرب، وهران، الجزائر، دت، ص133.

مهمتها وإبراز الحدث"[1]، كما أن الشخصيات الثانوية قد تأخذ عدة أدوار "قد تقوم بدور تكميلي مساعد لبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر له في سيق أحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي وهي بصفة عامة أقل تعقيد، أو عمقا من الشخصيات الرئيسية وترسم على اتجاه سطحي وغالبا ما تقدم جانب من جوانب التجربة الإنسانية"[2].

3- الشخصية الهامشية Personnage Marginalisé :

هي شخصيات غير فاعلة سواء في المجتمع أو في الأعمال الفنية، فهي تأتي لسد فراغ ما، فهي شخصيات عديمة الفائدة والأهمية وكذلك قليلة الظهور وسرعان ما تتلاشى وتصبح شبه غائبة أو غائبة تماما، فهي شبيهة بالسراب ما إن يظهر حتى يختفي.

وقد عرفت في قاموس السرديات 'لجير الدبرانس' بأنها "الشخصية الهامشية كائن ليس فعالا في المواقف والأحداث المرورية والسنيد في مقابل المشارك Ces-position يعد جزءا من الخلفية (الإطار) Stetting"[3].

4- الشخصية النامية:

لا يخلو نصا مهما كان روائيا أو قصصيا من ثنائية ملازمة لكل حدث و أطلق عليها النقاد اسم الشخصيات النامية وأخرى مسطحة، والشخصية النامية هي المتطورة مع أحداث الرواية وتعني بالأجنبية Round Caractère "وهي الشخصية التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور من موقف غالي آخر، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب جديد منها"[4]، وهي أيضا "التي تتغير وتتطور بتغير الظروف الإنسانية بصفة

---

(1) صبيحة عودة زعرب، غسان كناني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص133.

(2) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص57.

(3) جير الدبرانس: قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص159.

(4) عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، ص117.

عامة"[1]، فهذه الأخيرة متغيرة ومتجددة تبرز في مواقف كثيرة بتصرفات مختلفة وتستطيع أن تكون واسطة أو محور اهتمام لجملة من الشخصيات الأخرى داخل العمل الفني.

وقد ميز 'فوستر' في تصنيفه بين النوعين من الشخصيات وسماها بالمدورة وهي في نظره "يشكل كل منها عالما كليا ومعقدا في الحيز الذي تضطرب فيه الحكاية المتراكبة وتشع بمظاهر كثيرا ما تتسم بالتناقض"[2]، فهي شخصية معقدة داخل النسق الروائي.

5- الشخصية المسطحة:

وهي الشخصيات الثانية في النص وتسمى بالشخصية الجاهزة "المكتملة التي تظهر في القصة دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغير في علاقتها بالشخصيات الأخرى فحسب، أما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد"[3]، فهي شخصية تتسم بالوضوح والبعيدة عن الغموض بحيث يستطيع القارئ وللوهلة الأولى التعرف عليها دون تعمق أو تركيز، وبذلك يصبح قادرا على فهمها من خلال ورودها في النص.

وهي أيضا من الشخصيات "التي تبنى فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة أو صفة لا تتغير طوال القصة فلا تأثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا"[4]، أي أنها شخصية ذات بعد واحد ومسايرة للحدث حتى نهاية العمل أو النص، ونجد لها مفهوما آخر لدى 'فوستر' حيث يصرح بأنها "تشبه مساحة محدودة بخط فاصل ومع ذلك فإن هذا الواقع عليها في بعض الأطوار أن تنهض بدور حاسم في العمل السردي"[5]، ويبدوا أنها في كثير من المرات مقيدة وعملها محدد وهو الوضوح وعدم التعمق في حين هذا لا يمنعها من تجسيد أدوار متغيرة وبارزة أي أكثر جرأة وظهور، وهي أيضا "تلك الشخصية البسيطة التي

---

(1) محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، د.ط، 2007، ص18.

(2) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص131.

(3) عز الدين إسماعيل: الأدب وفنونه، ص117.

(4) نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ص45.

(5) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص131.

تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة"[1]، ونصل إلى القول أن كل عمل فني يمتاز بتنوع شكلي وضمني في الشخصيات وذلك بتشكل ثنائية تعمل على دفع الأحداث وتطورها وهي الشخصية النامية والمسطحة.

6- الشخصية المرجعية Personnage Référentiel:

تتميز جل الأعمال الأدبية الفنية بخلفية أو كما تسمى مرجعية واقعية معاشة مستوحاة من الإطار الثقافي أو الديني أو الاجتماعي، والمرجعية في مفهومها اللساني "هي الوظيفة التي يحيل بها الدليل اللساني على موضوع العالم غير اللساني، سواء كان واقعيا أم خياليا"[2]، أي أنّها هي الخلفية المبرزة للواقع أو اللاواقع وعلى هذا الأساس "تحيل الشخصية المرجعية على الواقع غير النصي Escha-testeur الذي يفرزه السياق الاجتماعي أو التاريخي"[3]، وفي تعريف آخر هي "شخصية ذات أنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما بحيث أن مقرئيتها تظل دائما رهينة مشاركة القارئ في تلك الثقافة، وهي تعمل أساس على التثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الأيديولوجيا والثقافة"[4].

فهي واسطة من خلالها يتم ربط ذهن القارئ بالمرجع سواء كان تاريخيا أو اجتماعيا فهي جس النبض لمدى تطلع القارئ على الواقع، أما بالنسبة 'لفليب هامون' فقد جعلها "ضمانة لما يسميه 'بارث' "الأثر الواقعي" وعادة ما تشير هذه الشخصيات في التعيين المباشر للبطل"[5]، فالشخصية المرجعية شخصية ذات جذور واقعية وخلفية ثقافية.

---

(1) المرجع نفسه، ص132.

(2) رشيد بن مالك السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص130.

(3) المرجع نفسه، ص131.

(4) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009، ص216.

(5) فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013م، ص 36.

7- الشخصية الواصلة Personnage Embrayeurs

وهي الجسر الرابط بين قطبي العملية التواصلية أي القارئ والمؤلف وفي الإشارة منا إلى تحديد مفهومها العام فالشخصية الواصلة هي "علامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنها في النص"[1]، فهي ثنائية تساهم في إبراز الحدث ويكون ذلك بالمشاركة بين القارئ والمؤلف ولقد تبين لنا مدى العلاقة القائمة بين الشخصية والمؤلف، وفي بعض الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط بسبب تدخل بعض العناصر المشوشة"[2].

8- الشخصية المتكررة Personnage Gonophoriques:

وهي "شخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ من مثل الشخصيات المبشرة بخير أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل وعادة ما تظهر هذه الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث"[3].

نستنتج أن الشخصية المتكررة لها علاقة بذهن وتفكير المتلقي فهي تربط بالحالة الشعورية واللاشعورية في بعض الأحيان للشخص مثل الأحلام، وقد أشار بها السيميائي 'فيليب هامون' باسم الشخصيات الاستذكارية وحدد مفهومها من منطلق "أنها نسيج شبكة من التداعيات والتذكير بأجزاء ملفوظة ذات أحجام متفاوتة فهي علامات تنشط ذاكرة القارئ وهي شخصيات للتبشير"[4].

يأتي كل هذا في إطار ذاكرة القارئ بطريقة تنظيمية ترابطية بالأساس، وفي نظره يقوم العمل بالإحالة على نفسه ويبنى باعتباره توبولوجيا.

وبهذا نكون قد وصلنا في تصنيفنا في الشخصيات إلى تحديد دور وأهمية كل واحدة منها ومدى فعالياتها في البناء الفني للعمل الروائي أو النموذج ولا يكتمل العمل

---

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص217.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ص36.

الفني إلا بتوفر الشخصيات وتنوعها بحيث "أنها القناع الذي يلبسه الممثل لأداء أدواره أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير"[1]، فالشخصية هي بوابة العمل وأنواعه هي المفاتيح التي تسمح بالدخول إلى معرفة مضمون النص وعالمه.

[1] صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007، ص277.

ثالثا- أبعاد الشخصية وطرق تصويرها:

1- الأبعاد:

من الثابت فنيا أن تنوع الشخصيات كان له تأثير حاسم في ظهور وتجلي بما يسمى بالأبعاد وقد تعددت واختلفت بحسب طبيعة الشخصية وهذا لمعرفة الخلفية المشكلة لكل شخصية والمكونة لها وهذا انطلاقا من معرفة سلوكياتها وأفعالها وتتخلص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي الفسيولوجي والبعد الاجتماعي السيسولوجي والبعد النفسي البسيكولوجي وتكون البداية بالبعد الجسمي.

أ- البعد الجسمي:

ويتمثل في "الجنس وفي صفات الجسم المختلفة، طول وقصر وبدانة ونحافة... وعيوب وشذوذ قد ترجع إلى الوراثة"[(1)]، وفي ذات السياق هو بعد "يتمثل في المظهر العام والسلوك الخارجي للشخصية"[(2)]، فالبعد الجسماني أو كما يسمى بالبعد الخارجي هو بمثابة هوية تحمل كل الصفات الخارجية للإنسان من شكل وتصرف وهيئة عامة لهذا "يهتم القاص هذا البعد برسم شخصية من حيث طولها، وقصرها، ونحافتها، وبدانتها، ولون بشرتها والملامح الأخرى المميزة"[(3)]، إذن هو دراسة فوتوغرافية للشخصية.

ب- البعد الاجتماعي السيسيولوجي:

في مقابل ذلك بعد ثان تتشكل بموجبه الشخصية وهو بعد كثير التردد لعديد الشخصيات فمن خلاله يتم رصد الخلفية الاجتماعية لهذه الأخيرة، ومدى توفر الضروريات العامة للحياة المادية فهو بعد يتمثل في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته"[(4)]، فهو بمثابة سلم قياس درجة

---

(1) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2001م، ص573.

(2) صالح مباركية: المسرح في الجزائر، ص 278.

(3) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 48.

(4) عبد القادر أبو شريفة: مرجع سابق، ص 133.

التطور بين الأشخاص واكتشاف الهوة والفروقات بينهم، وكذلك يقوم برصد الشخصية وإمكانية توفرها على المتطلبات العامة، فهو بعد "يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين"[1]، وقد ارتبط هذا البعد أيضا بالمجريات السياسية ويظهر هنا بحيث تتدخل التيارات السياسية السائدة لها تأثير خاص في تكوين الشخصية الإنسانية أو الشخصية النموذج"[2].

ومن الروايات التي عالجت شخصيات ذات بعد اجتماعي بالدرجة الأولى رواية "زقاق المدق" "لنجيب محفوظ" فقد تطرق لهذا البعد من خلال شخصية "حميدة" التي صدرت منها تغيرات عديدة في شخصيتها وهذا راجع إلى الحالة الاجتماعية التي كانت تعيشها من فقر وحرمان وكل هذا ينبثق عنه تغير في التصرف والشخصية لأسباب اجتماعية.

ج. البعد النفسي البسيكولوجي

باعتبار أن الإنسان كائن معقد ومركب ومتعدد الزوايا والأبعاد فإنه يحتاج إلى دراسة نفسية لتحليل السلوك البشري والعمليات الداخلية من شعور وإرادة، فكل شخصية تتسم بتصرفات يصعب تحديدها وفهمها سيما وأن القاص خلال هذا البعد "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها، وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"[3]، فالشخصية تحوي صفات تتمركز في محيط اللاشعور للحياة النفسية، ويجدر القول بأنه "نتائج متكونة عن تاريخ الشخصية السوي من عناصر إيجابية وقوة، وما تعانيه من ضعف أو خلل نتيجة تاريخها غير السوي"[4].

وفي تعريف آخر "يكون نتيجة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك من رغبات وآمال وعزيمة وفكر، وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها، ويشمل أيضا مزاج الشخصية من

---

(1) صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص 278.

(2) ينظر، محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص 173.

(3) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 49.

(4) أحمد إبراهيم: الدراما والفرجة المسرحية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006م، ص51.

انفعال وهدوء وانطواء وانبساط"[1]، فهذا الأخير هو ثمرة للبعدين الجسمي والاجتماعي وفيهما ينمو وبهما يتشكل في ظل النشاطات والانفعالات والتغيرات التي تمر بها الشخصية وفي الأخير يمكن القول أن هذه الأبعاد الثلاثة مكملة لبعضها البعض فهي شبيهة بالبنيان المشدود ونقص عنصر ينتج عنه خلل في البناء الفني للشخصية ولذلك فإن هذه الأبعاد هي "أساس البناء الفني للشخصية وعلى المبدع مراعاة هذه الجوانب وتقديرها، داخل النص وتحركاتها وفق العلاقات التي تربطها بين الشخصيات الأخرى"[2].

[1] عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

[2] صالح لمباركية: المسرح في الجزائر، ص 278.

رابعا- طرق بناء وتصوير الشخصية في الرواية:

يلجأ الروائي أو الكاتب في تصوير شخصياته وبناءها إلى طرق شتى تختلف باختلاف الشخصية، وهذا ما يجعلها ذات نمط واقعي قريب من الشخص بغية وضوح الأهداف والمعالم، ويتم هذا برسم العلاقات فيما بينها وعرض مسارها وغايتها للوصول إلى الهدف المنشود من خلق الشخصية ومن بين الطرق نذكر:

1- الإخبار: وفيها يقدم القاص كل ما يلزم عن الشخصية بوضوح مباشرة والأخبار كذلك يكون بطرق مختلفة منها:

- ✓ "**التشخيص باعتماد على المظاهر الخارجية:** ويكون بوصف المظاهر الخارجية للشخصية ليدل الكاتب على نفسية الشخوص وحالتهم الاجتماعية"[1].
- ✓ **التشخيص بالاعتماد على وصف القاص:** ويكون بتقديم الصفات الشخصية وإعطاء أحكام أخلاقية عليها أو على أعمالها وهذا نمط قديم أقلع عنه معظم الكتاب لأنه يبيح الكتاب للكاتب التدخل في تقييم الشخصية ويقطع على القارئ لذة الاستنتاج ومتعة المشاركة الانفعالية والفكرية في أغوارها"[2].
- ✓ **التشخيص بغرض أفكار الشخصية:** وهو أن يتبنى القاص شخص للتكلم عوضا عنه فتكون الشخصية القصصية بمثابة الناطق بلسان المؤلف"[3].

2- الكشف: "وفيها لا يقدم القاص كل شيء وإنما يترك عبئ استنتاج صفات تلك الشخصية من أقوالها ومواقفها المختلفة في القصة"[4]، فالإمكان دمج الأسلوبين أي الكشف والإخبار ويفضل الكتاب والمعاصرون الكشف في بناء شخصياتهم.

ويكمن الفرق بينهما من ناحية تدخل القاص ففي الأخبار يساهم الكاتب بشكل كبير في تقديمه التفاصيل للقارئ وتوجيهه ورغمه تقبل وجهة نظره في حين أنه لا يتدخل في

---

(1) عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص135.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عنصر الكشف فيولي الدور للشخصيات لتكشف عن نفسها بنفسها، ويمكن القول بأن النقاد والدارسين يستخدمون طريقة الكشف وهذا لأجل أن تكشف الشخصية من الداخل إلى الخارج أقوى أثرا وأدق تعبيرا من وصفها وصفا خارجيا، والذي نلحظه دائما أن الكاتب لا يلجأ إلى الطريقة التحليلية إلى حين تعوزه الوسيلة لتهيئة الظروف التي تتيح للشخصيات أن تتكشف بطريقة أخرى[1]، فالكشف يساعد الشخصية في إبراز الحوادث الداخلية لها ودفعها إلى الخارج وهذا بالنسبة للنقاد يشكل طريقة ناجحة في بناء الشخصية.

وفي ذات السياق يقر 'يوسف نجم' "أن الكاتب في رسم شخصياته يعمد إلى وسائل مباشرة (الطريقة التحليلية) وأخرى غير مباشرة (الطريقة التمثيلية) ففي الحالة الأولى يرسم شخصياته من الخارج أما في الحالة الثانية فإنه ينحي نفسه جانب ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف جوهرها بتصرفاتها الخاصة"[2]، فهاتين الطريقتين تسهمان في بناء ورسم الشخصية النموذجية.

وفي المضمار ذاته نجد أن القارئ يلمس أثر سيادة الشخصية بصورة مختلفة فهي "المحور الذي تدور حوله كل الأحداث فقد تلقى الأضواء الكاشفة بطريقة سردية بمعنى ذلك التكشف من الخارج مع ملاحظة الداخل، فالشخصية يسند لها الدور لتعبر عن نفسها وتكشف من جورها وتكشف الشخصية من الداخل إلى الخارج وذلك أقوى من مجرد الوصف وشرح العواطف والأفكار"[3]، ومن الطرق أيضا أن يحرص الروائي في بنائها على "ألا يتم تجريدها من الإنسانية"[4]، أي أنها يجب أن تمثل الشخص الموجود في الواقع ذات مشاعر وأحاسيس وعدم الاكتفاء بتجسيدها على الورق وفقط وكأنها أصنام لا تتحرك، فالشخصية هي الذات المتمثلة.

---

(1) محمد يوسف نجم: فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص80.

(2) المرجع نفسه، ص81.

(3) مصطفى الصاوي الجاويني: أبعاد في النقد الأدبي الحديث، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص695.

(4) محمد تحريشي: في الرواية والقصة والمسرح قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، الجزائر، د.ط، ص15.

خامسا- علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

1- علاقة الشخصية بالحبكة

لا بد أن تكون هناك علاقة بين الشخصية والحبكة أو كما تسمى الحدث وإذا نحن نظرنا إلى الشخصية من حيث علاقتها بالحبكة فإننا نذهب إلى التميز بين "نمطين شكليين من الشخصيات شخصيات خاضعة للحبكة التي يسميها 'هنري جيمس' بالخيط الرابط Fuelle وهناك شخصيات تخضع لها الحبكة وهي خاصة بالسرد السيكولوجي لابراز خصائص الشخصية"[(1)]، فالعلاقة بين الشخصية والحبكة قائمة على نوعين: خاضعة وغير خاضعة ولكل واحدة منها صفات ومميزات داخل العمل الروائي أو السردي بصفة عامة.

وباستطاعتنا أن نقول أن الحدث يمثل العمود الفقري في ربط عناصر الرواية ولا يمكن دراسته بمعزل عنها "فهو الذي يبث الحركة والحياة والنمو في الشخصية وعلى إثره يجري تقييمها وينكشف مستواها، وتتحدد علاقتها بما يجري حولها وبذلك يضيف الحدث فهما جديد لوعي الشخصية بالواقع فخلف الأحداث يقع مغزى العمل الروائي وتبعا له يتحدد موقف الكاتب"[(2)]، والشخصية بدون حدث كالجسد بدون روح فهو الذي يبث فيها الحياة وتتبين الوقائع وبالتالي الوصول إلى نتائج التي يتمكن الروائي بتحديدها للقارئ.

فالحوادث كما يسميها 'يوسف نجم' "فإنها تتابع لتوضح معالم الشخصية ولتنقب عما خفى من صفاتها، أو لتقدم لنا شخصية جديدة، تدفع بها إلى مسرح القصة وليس من شأنها أن تطور الشخصيات أو تضيف إليها صفة جديدة إذ يقتصر عملها على الكشف أو الصفات الأصلية، وتوضيحها وعرضها على القارئ"[(3)]، فالحوادث تساعد على بروز الشخصيات وتوضيحها أكثر للقارئ أو المتلقي وكأنه يعيشها في الحقيقة وهذا متوقف على مدى اتساع وإبداع وذكاء المؤلف، ومن هنا تنشأ علاقة بين الأحداث والشخوص.

[(1)] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 216.

[(2)] صبيحة عودة زعرب: غسان كناني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص135.

[(3)] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1963م، ص147.

2- علاقة الشخصية بالمكان:

المكان هو الفضاء الأكثر التصاقا بالأشخاص والمليء بالأحداث والسلوكيات وهو الحيز الذي تتطور فيه الشخصية ولا يمكن للشخصية أن تتم عناصرها بمعزل عن المكان فهو المحور الذي تدور فيه حوله الأحداث الشخصية فالمكان يدرك بطريقة مباشرة إدراكا ماديا حسيا، والشخصية مهما انتقلت إلى أمكنة أخرى تظل مرتبطة بالمكان المركزي وهذا الانتقال له دوافعه لأن الإنسان لا يحتاج إلا مجرد رقعة يعيش فيها، بل إلى رقعة يضرب فيها جذوره باحثا عن هويته وكيانه"[1]، وفي السياق ذاته ربط 'فيليب هامون' بين المكان والشخصية ويظهر في قوله: "لم يعد المكان مجرد إطار هندسي يتواجد فيه البطل أو الشخصية، بل أصبح يؤثر في الشخصية من ناحية الأحداث ويدفعها إلى الفعل ووصف المكان، يعني وصف لمستقبل الشخصية"[2]، فالمكان عنصر فعال في تكوين الشخصية فهو يعمل على دفعها وتطورها ونموها في ظل العمل الروائي فالمكان يمثل الهوية الشخصية.

وفي الأخير يمكن القول أنه لا يمكن عزل الشخصية عن بقية المكونات الأساسية للبنية السردية من حدث ومكان... فالشخصية كما قال 'مرتاض' "التي تكون واسطة العقد... بين جميع المكونات السردية الأخرى"[3].

3- علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالقاص أو المؤلف ارتباطا ويثقا لأنه هو الذي يصنعا ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ كما أنه يمكن أن يحلها رؤاه وقضاياه، كما أنها يمكن أن تعتبر عن انتمائه الاجتماعي "ثمة علاقة جدلية قائمة بين الشخصية والروائي بوصفه المحرك

[1] ينظر: حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 62.

[2] فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة: سعيد بن كراد، د.ط، دار الكلام للنشر، الرباط، المغرب، ص26.

[3] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص134.

الأساس لعملية النقص الروائي... لكنه أيضا شخصية فالتأكيد هنا هو أن الروائي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه". [1]

لأنه هو الذي ينظم أجزائها ويعرض الأحداث من وجهة نظره "فهو يتحدث بلسان الشخصية حينا، ويتيح لها فرصة للتحدث بنفسها حينا آخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعا تشكل من خلاله زاوية، لتتحدد بذلك دلالة الرواية لأن الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها إلى القارئ"،[2] وهذا يعني أن الروائي يتخذ عدة مواقع في الرواية يعرض وجهة نظره الاخصة من جهة كما يمكن أن يعرض وجهة نظر الشخصية من جهة أخرى.

ويحدد تودوروف (Todorov) أنواع ثلاثة للرؤيا أي وجهات النظر التي تحدد علاقة الشخصية بالراوي وهي:

- **الرؤية من الخلف "Vision Par Derrière":**

وفي هذا المجال الراوي يعلم أكثر مما يعرف البطل... تحكي الروائي التي من هذا النوع بضمير الغائب"،[3] والراوي هنا يكون بمثابة إلاه العالم بأدق التفاصيل عن الشخصية وما تفكر به ويرمز له بعضهم الراوي الشخصية"[4] لأنه أكبر معرفة من الشخصية.

- **الرؤية مع المصاحبة Vision Ovec:**

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة "حيث يتعرض للعالم الداخلي من المنظور الذاتي الداخلي للشخصية بعينها، ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم الحكي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي".[5]

---

(1) عبد المالك مرتض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص135.

(2) المرجع نفسه، ص88.

(3) جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر، د.ط، 2007، ص56.

(4) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ع164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د،ط، 1992، ص309.

(5) جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، ص57.

فالراوي لا يقول إلا ما نعرفه عن الشخصية.

- **الرؤية من الخارج** "**vision emdehors**":

وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية"[1] وهذه الرؤية هي الأقل استعمالا كون أن الراوي لا يمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية لأن هو الذي يبلورها، ويحدد ملامحها وصفاتها.

---

[1] جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، ص57.

سادسا- وظيفة الشخصية الروائية:

يمكن للشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها "تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي"[1]، وهذا يعني أن الكاتب لا يوظف أحداث الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجى من ورائها، "إذ يدخل رسم الشخصية في صلب ما يعطي الرواية قيمتها الفكرية والجمالية"[2]، فالشخصية لا تعصر (روايتها) وطبيعتها في تسيير أحداث الرواية وإنما تضفي عليها جمالية.

وتكمن أهمية الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها ومن بين أهم وظائفها في الرواية:

1- فاعل الحدث: إن الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي للأحداث "فما من حدث أو فعل إلا وراه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات"[3]، ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في "قائد الحركة -المعارض والمساعد- والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائما في الشخصية"[4]، لأنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعا من السلوك والتصرفات.

2- العنصر التجميلي: "من النادر أن تخلو الرواية من شخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أو لا تملك دلالة خاصة وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلا أنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح للروائي

(1) محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص13.

(2) أمال مسعودي: حداثة السرد والبناء في رواية الذاكرة الماء الواسيني، الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007م-2008م، ص135.

(3) أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002م، ص09.

(4) عامر غرايبة: الشخصية الروائية، وظيفتها، أنواعها، سماتها، مدونة عامر غرايبة إطلالة على الواقع والتحولات، الأردن، دط، دت، ص05.

رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه"[1]، وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تفسير الأحداث، بل تضفي جمالية على الرواية حتى لو كانت من غير فائدة.

3- المتكلم بالنيابة: أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يختفون وراءه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم، "عندما تتحدث عن الشخصية المتكلمة بالنيابة لا بد أن تتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وأن تتخطى اكتشاف المصادر الأدبية التاريخية والتحليل السطحي الأفكار لبلوغ مستويات التعبير، لا تكون مرئية لأول وهلة، وإن التأكيدات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكاره وإيصال قراءته للواقع إلى ذهن المتلقي"[2]، فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك "تعد الشخصية نافذة للإطلالة على البنى المتجاورة في الانقطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة"[3]، وتكشف عن قضايا ومشاكل لا يستطيع الراوئي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

4- إدراك الآخرين والعالم: "تمكن الشخصية القارئ من معرفة الآخرين من خلا تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع الأحداث والمشكلات وردود أفعالها اتجاه القضايا والشخصيات الأخرى التي تعترض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدور من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية"[4]، فكثيرا ما تكون الشخصية الروائية وسيلة لتوعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تعترض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي وبالتالي تكشف له نقاطه السلبية والايجابية.

---

[1] عامر غرابية: الشخصية الروائية، وظيفتها، أنواعها، سماتها، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص 07.

[3] أمال سعودي: حداثة السرد البناء في الرواية لذاكرة الماء لواسيني الأعرج، ص136.

[4] عامر غرابية: الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها، ص 07.

سابعا- أهمية الشخصية:

كما سبق وأن أشرنا أن الشخصية تعتبر إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر الفعال الذي ينجز الأفعال، حيث يعمل الروائي على بنائها بناء متميزا يجسد أكبر قدر ممكن من تجليات الحياة الاجتماعية وقد "لعبت الشخصية دورا فعالا في القرن التاسع عشر خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال وإبراز مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعد قيمة الفرد في هذه الفترة وأهمية الفاعل في المجتمع"[1].

فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي تعيشها وتعبر عنها بعد أن كانت تعاني نوعا من التهميش فقد "كانت الشخصية في الشعرية الأرسطية لا تمثل إلا ضلا للأحداث التي تقوم بها، فالمؤلف يهتم بالأحداث أولا ثم يختار الشخصيات التي تناسبها"[2].

ويعتبر الروائي الفرنسي بلزاك واحد من الذين ردوا الاعتبار لها فقد كتت زهاء تسعين رواية نشط نصوصها أكثر من ألفي شخصية وما شاه على ذلك جملة من الكتاب من أمثال هكتور مالوا، وإميل زولا... فقد صارت تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس كائن حي له وجود فيزيائي ومدني، فتوصف ملامحها وحيويتها وانفعالاتها"[3]، بعد أن كانت تعامل على أساس كائن ورقي لا قيمة له "وعلى هذا الأساس ساد الاعتقاد طيلة القرن التاسع عشر عند الكتاب ومحصلته على أساس النشر هو رسم الشخصيات ولا شيء دون ذلك"[4]، فضلا عن ذلك أصبحت تعتبر أحد المقاييس الأساسية التي يعتمد عليها في الاعتراف بكاتب الرواية على أنه روائي حقيقي، ومن ثم "صارت الشخصية ذات وجود فعلي متعدد المستويات، لا يستمد شرعيته من الأعمال وحدها بل أصبحت

[1] إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، دط، دت، ص24.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص108.

[3] عبد الملك مرتاض: بنية الشكل الروائي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م، ص86.

[4] عبد الوهاب الرفيق: في السرد دراسة تطبيقية، دار الحاسي، تونس، دط، دت، ص57.

الشخصية ذات هوية وخصائص مختلفة، وما يدل على هذه الأهمية من الشخصية جاءت بعض الأعمال السردية مدار القصة ومادتها وربما أعظمها اسما فصار عالمها واحد مثل شخصية الأب (غوريو) لبلزاك والسيدة (بوفاري) فلوبير و(زينب) لمحمد حسين هيكل و(إبراهيم النظام) للمازني"[1]، ولكن مع بداية العشرينات بدأت الرؤية لها تتغير فحاول بعض الكتاب من أمثال (رولان بارت، نزيفيتان، توموروف،...) التقليل من أهميتها وقد مهد لهذه الفكرة قبل كل هؤلاء طائفة من النقاد والروائيين منهم (جيمس، وأندري جيد، وفيرجينيا وولف، وفرانز كافاكا...)، "فحاولوا أن يحبطوها ويسفهوها تسفيها ساخرا: قلبوا الموازين وذهبوا في التطرف إلى أبعد الحدود، فرضوا هذه الشخصية جملة وتفصيلا..."[2] وأمام هذه الآراء المتضاربة وتعدد وجهات النظر يذهب عبد المالك مرتاض إلى أن الشخصية مهما انتقدت تظل "تمثل أهمية قصوى... فالشخصية هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا فلو ذهبت الشخصية عن أي قصة لصنفت ربما في جنس المقالة"[3]، فالشخصية من منظور عبد المالك مرتاض تعتبر الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي، وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعا ما مع ما تذهب إليه يمنى العبد من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي "ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا أحشاء لذا يبدو اعتماد التأويل في تحليل الخطاب اختيارا يعيد للشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي"[4]، فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية وترى فيها كائن حي كما أنها توكل مهمة إحيائها للقارئ من

---

(1) الصادق قسومة: طرائف تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت، ص97.

(2) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات الكتابة الروائية، ص134.

(3) المرجع نفسه، ص134.

(4) يمنى العيد: دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي، تحليل رواية غاندي الصغير لإلياس النحوي، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، 1995م، ص238.

خلال تأويلاته وقراءته المتعددة، فنجاح الراوي في بناء شخصية مرهون بمدى اقتناء القارئ وتأثره بها.

يجمل عبد المالك مرتاض المراحل التي مرت بها الشخصية في ثلاث مراحل:

1- المرحلة الأولى: "مرحلة ازدهار الرواية التاريخية والرواية الاجتماعية، ظهر فيها الكاتب الفرنسي بلزاك، وهوجو، وأميل زولا، والأدب الانجليزي مثل (ولترسكوت)، والأدب الروسي (تولستري)، والأدب الألماني (كافكا)، والأدب العربي نجيب محفوظ"[1]، في جميع هذه الآداب حظيت الشخصية بمكانة هامة، حيث كانت أساس العمل حيث كتب بلزاك حوالي تسعين رواية أقحم فيها أكثر من ألفي شخصية.

2- المرحلة الوسطى: تقع بين عهد رواية الشخصية ورواية اللاشخصية، أي مثلت مرحلة التشكيك والخصومة"[2]، وفي هذه المرحلة حاول فيها البعض التقليل من أهميتها في الرواية.

3- المرحلة الثالثة: والتي تعتبر فيها الشخصية أحد مكونات النص السردي، وتختلف عن شخصية الرواية التقليدية"[3]، وتعتبر هذه المرحلة هي مرحلة إنصاف الشخصية حيث أصبحت تعامل كبقية المكونات السردية الأخرى من زمان ومكان وحدث وغيرها.

---

(1) عبد الناصر مباركية: دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي، دار النشر جيطي، برج بوعريريج، دط، 2011، ص98.

(2) عبد الناصر مباركية: دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي، ص98.

(3) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لبنية الشخصيات في رواية جبل الزمرد

أولا- ملخص الرواية

ثانيا- تمظهرات الشخصية في راوية جبل الزمرد

ثالثا- أنواع الشخصية في رواية جبل الزمرد ومقوماتها

01- الشخصيات الرئيسية

02- الشخصيات الثانوية

أولا- ملخص الرواية:

تتأسس الرواية على بحث امرأة تسمى بستان البحر عن الصيغة الصحيحة لحكاية "زمردة" أميرة جبل قاف وابنة ملكة التي عاشت فيه منذ آلاف السنين، وتسببت في إصابته بالزلزلة وتهدمه وتشتت من نجا من سكانه، وتعود أصول بستان البحر إلى أحد كهنة جبل قاف الذين كانوا أحياء عندما حدثت الزلزلة وفروا على رأس من فرمن سكانه، وقد أقام جدها ذلك هو وظائفه من الناجين على قمة جبل "الموت" في إيران وهناك خبأ الرقوق التي تحمل شذرات من حكاية "زمردة"، وقد حرص والد بستان البحر، وهو آخر العارفين بصفة جبل قاف، على تعليمها أسرار قومه، ونقل إليها معارفه ومهاراته في السحر وحثها على البحث عن الصيغة الحقيقية لحكاية زمردة التي شوهها الرواة عبر العصور، وأضافوا إليها ما ليس منها، وأسقطوها من حكايات ألف ليلة وليلة، التي كانت تروى ضمنها، وذلك بسبب اللغة التي صاحبت تلك الحكاية، والتي كانت تصيب مل من يرويها.

يستولي على بستان البحر اعتقاد بأنها منذورة لترميم تلك الحكاية وإرجاعها إلى كتاب ألف ليلة وليلة، لأن في ترتيمها خلاصها زمردة من رماد احتراقها، وعودة لجبل قاف "جبل الزمرد" إلى حياته وازدهاره كما كان وتجد في نبوءات الكهنة المكتوبة في آثارهم أن وسيطها إلى استعادة الحاكية الحقيقية سيكون فتاة مصرية أضاعت في صغرها نصا من الزمرد من خاتم أمها الجميلة التي تلقب بأنثى المرايا، ولذلك تستقر بستان البحر في القاهرة، وقد جمعت كل المصادر التي تذكر جانبا من حكاية زمردة، كما جمعت كل طبعات كتاب الليالي، وبعد بحث طويل وانتظار تعثر على تلك الفتاة - واسمها هدير- بمساعدة شاب إيراني تاجر مجوهرات،هو الآخر من سلالة قوم جبل قاف، ومن الذين يبحثون عن حقيقة زمردة، وتوهم بستان البحر هدير بأنها تحقق في قصص ألف ليلة وليلة، وتقنعها بأن تعمل معها بوظيفة موثقة وبراتب مغر.

بالتناوب مع حكاية بستان البحر وهدير تروي الكاتبة حكاية قوم جبل قاف واللعنة التي أصابتهم بسبب الأميرة الجميلة "زمردة" ابنته ياقوت ملك الجبل قاف، وأمها نورسين

بعد ميلاد زمردة، ابنته عالم اختطفها الملك من بلدتها، وطار بها على ظل العنقاء لى جبله الذي يبعد آلاف السنين عن مدينتها، والمحروس بحية عملاقة تمنع الداخلية إليه والخارجين منه، وتختفي نورسين بعد زمردة، ولا يعثر لها على أثر، وتتعلم زمردة كل شيء على يد معلمين جلبهم أبوها، ويصل إلى الجبل بلوقيا بمعجزة فلم يستطع قبله أحد أن يصل إلى الجبل، ويعرف إلى ابنة الملك الباحث عن أمها، وتكون بينهما قصة حب، ويعطيها سرا يمكناه من التخلص من الحية الحارسة للجبل وقد عرفت أنها قتلت أمها.

مسيرة زمردة مع بلوقيا مراقبة من طرف مروج حفيدة الكاهن التي تعلمت من الأسرار والحكمة من أمها، وأوصلها توقها للمعرفة عبر سرداب خفي إلى ذلك الطيف العالم بأسرار قاف، وقد أخبرها بالزلزلة التي ستحيق بالجبل بسبب الأميرة التي ستقتل الحية الحارسة للجبل وكانت مروح تكتب وقائع حياة زمردة أولا بأول.

استطاعت بستان بعد أن أنست بها هدير أن تقنعها بمساعدة كريم بالخضوع لجلسة أسرار تستخدم فيها بستان البحر معارفها السحرية لتجعل هدير رتقي عبر الحلم إلى حياة جبل "قاف" وتستعرض حياة الأميرة وأهل الجبل والوقائع الأخيرة التي سببت الزلزال العظيم الذي تشتت شملهم، ورأت كيف أن مروج لما رأت زمردة تقتل الحية، أيقنت أنه ينبغي التخلص من زمردة قبل أن تحيت بأهل الجبل الزلزلة، فسلمت الأوراق التي فيها حياتها إلى الكهنة، ولما أطلعوا على ما فيها من كلام فاضح عن زمردة وعلاقتها بلوقيا، هموا بقتل مروج قناعة، منهم أن ذلك افتراء عظيم على أمريتهم الجميلة الطاهرة، وأثناء محاكمتها بدأت علائم الزلزلة تظهر، فاستخدمت مروح أسرارها وأحرقت الأميرة، لعل ذلك يوقف الزلزلة، لكن الندم أصابها فقتلت نفسها، وبدأ الجبل يتساقط فمات من مات وفر من استطاع النجاة.

بتلك النهاية استطاعت بستان البحر أن ترمم الحكاية وتستعيدها على حقيقتها، ولم تنته الجلسة حتى كانت الحكاية قد أخذت مكانها بين صفحات كتاب ألف ليلة وليلة في جميع طبعاته التي بحوزة بستان البحر.

ثانيا- تمظهرات الشخصية في راوية جبل الزمرد:

رواية جبل الزمرد، رواية ذات مستوى سردي واحد بدأ فيها الدراسة سردها على الطريقة التقليدية محافظة على مسافة زمانية ومكانية بينها وبين ما تروي فهي تحاول دائما أن تأخذ بيدي المروي له وتتوسط بينه وبين عالمه الذي يروي والمتمثل في حكاية "زمرد" و"هدير" وهذا ما يجعلنا نقول أن شخصيات منصورة عز الدين في روايتها قد قدمت بطريقة غير مباشرة لأن مصدر المعلومات عن الشخصيات هو السارد وما جعلنا نحكم على ذلك أيضا هو غياب ضمير المتكلم وخفوت صوت الشخصيات مقارنة مع صوت الساردة فالراوية هنا تعلمن بسطوتها على النص الروائي منذ الوهلة الأولى للسرد وتخترق قوانين الفعل الحكائي اختراقا فهي تسارع في الإعلان عن نفسها منذ الوهلة الأولى من خلال بسط دواخل الشخصيات وأفعالها حيث نجد في بداية الرواية تقديما للحالة الشعورية التي كانت عليها بستان عند مغادرتها وطنها كما أنها وضعتها موضع المتحكم في الحدث وهي شخصيات محورية تدور حولها الأحداث وتتشرع الأبواب أمام الشخصيات الأخرى للظهور من خلال شبكة العلاقات التي تقوم فيما بينها فقد افتتحنا نص الرواية بقولها "في الثامنة عشرون عمري، غادرت شبه مجبرة بسبب تصميمه أنه مكني لم يعد حيث يقيم، وأن علي بدى رحلتي، وحدي لم أحمل في حقيبة السفر سوى ملابس قليلة كل تتسع لأكبر قدر مما حملني إياه ن مخطوطات وكتب وأوراق، في ذاكرتي كانت تضطرم مئات التفاصيل".[1]

فالساردة هنا صبت اهتماما على الجانب الداخلي للشخصيات واستبطان مكنوناتها من خلال الأحداث التي تصنعهم ويصنعونها، بل من خلال الالتحام بين الشخصيات والأحداث، كما أنها ظلت تؤثر الأعراض عن الإسهاب في الوصف منصرفة إلى تبيان الأحداث على حساب وصف الشخصية أو فضائها المحيط.

---

(1) منصورة عز الدين: جبل الزمرد، دار التنوير، للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط1، 2014م، ص11.

وقليلا ما وقفت منها موقف الحياد، فهي قلما تنازلت عن السرد لغيرها من الشخصيات، وإن كان أن حدث مثل هذا التنازل فإنما يكون على ندرته على وجهتين الأولى أن يتيح للشخصية لتروي حكايتها على مسافة نصية ضيقة وسرعان ما تستعيد منها زمام الأمور وقد تجلى ذلك في حديث نورسين عن والدها "في صباحها كانت نورسين تسمع أباها يتحدث مع رفاقه عن رفاقه اعتاد أن يؤكد أنه ليس مكانا حقيقا، إنما جوهر الحقيقة صبغة البلوغ"،[1]

أما الوجه الآخر، فإن الرواية تروي فيه خطاب الشخصيات بصوتها وتتدخل حتى تسلل الجميع مغادرين وخرج صاحب البيت لتوديعهم طالبا مني انتظاره". [2]

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص26.

[2] المصدر نفسه، ص23.

ثالثا- أنواع الشخصية في رواية جبل الزمرد ومقوماتها:

تعد الشخصية من المواضيع الأساسية التي لاقت الحظ الأوفر من الدراسة في عالم الإنتاج الأدبي الفني، وأضحت نقطة تركيز وموضع اهتمام لدى الكثير من النقاد ومما لاشك فيه أن الشخصية بمعناها البسيط "هي العنصر الثابت في التصرف الإنساني وطريقة المرء في مخالفة الناس والتعالم معهم والتمييز بما عن الآخرين"،[1] فهي قطب الأحداث والعمود الفقري الذي يرتكز عليه السرد.

إن شخصيات هذه الرواية "تنبثق من آفاق ضبابية وكأنها بلا ماض فتنخرط في حركة صراع حول المفاهيم، والقيم والتطلعات والانتماءات". [2]

فنحن بصدد دراسة رواية من روايات منصورة عز الدين جبل الزمرد" لتكشف من خلالها عن ثراء مخلوء وجدلي مركب في إمكانيات الخيال العربي والضمان أي عمل قصصي أو روائي يجب أن يكون هناك تنوع في الشخصيات.

01- الشخصيات الرئيسية:

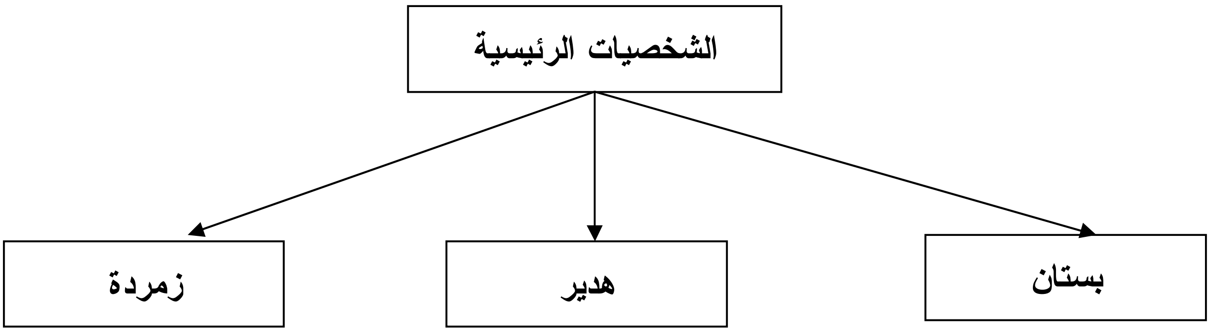

وتستهل دراستنا بالبطلة والشخصية الرئيسية (بستان البحر) حيث نحاول الوقوف على مقوماتها لمعرفة تركيبتها بنيتها وكذا مطامحها وخيبات أملها.

(1) صالح مباركية: المسرح في الجزائر، ص277.

(2) عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، دار الفارس عمان، الأردن، ط1، 2005، ص568.

أ- شخصية بستان البحر:

تعد أبرز شخصية وأكثرها ظهور في الرواية فهي ليست مجرد شخصية رئيسية ومحورية تدور حولها الأحداث فحسب بل هي أيضا البطلة الفاعلة في الرواية "اسمي بستان... عليا أن أكون الكاتبة أو بالأحرى الحكائية المنوط بها ملء ثغرات الحكاية وضم أجزائها معا، حكاية ليست بطلتها، لكنها لن تكون من دوني". [1]

تعد شخصية الراوية نفسها شخصية رئيسية نجدها في جميع فصول الروائية وجعل الأحداث التي تدور حولها، وهي شخصية وجدت من أجل البحث عن الصيغة الحقيقية من حكاية زمردة التي تشوهها الرواة، عبر العصور وأضافوا إليها ما ليس منها وأسقطوها من حكايات ألف ليلة وليلة التي كانت تروي ضمنها"، هذا ما سوف يحول بذهن من يقرأ ما أدونه، لكن اسمحوا لي أولا أن أضم أشلاء حكايتي جنبا إلى جنب وسامحوني إذا لم تتضح لكم معالمها سريعا ولتعلموا أن من أصعب الأمور القفز بين الأزمنة والتواريخ ومصالحه ماضي سحيق مع حاضر معايش"،[2] فالكاتبة تروي لنا أحداث تقوم بها "بستان البحر" من أجل ترميم كتاب ألف ليلة وليلة.

فمنصورة عز الدين تقفز في روايتها أو بالأحرى بستان البحر بين الأزمنة وتجلي ذلك في "الحادي العشر من الألفية الثالثة وفي شقتي المطلة على نيل الزمالك، أتكئ على التدوين بلا كلل، تمر بذهني مشاهدة متابعة من أزمان مختلفة أقنص بعضها ويتملص مني بعضها الآخر".[3]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص09

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] المصدر نفسه، ص09.

- **مقوماتها:**

- **البعد الفزيولوجي:**

لقد قدمت كاتبتنا شخصية بطلتها من خلال الوصف الداخلي الخارجي كما قدمتها أيضا من خلال الحدث والحوار والمكان.

فقد وردت في الرواية بعض الصفات الجسدية للبطلة (بستان) عبر الحدث حيث جاء على لسان الساردة "لو قدر الكاتب أن يكتبني لوصفني بالمرأة الحوراء أو ذات الشعر الفاحم والملابس السوداء إلى آخر هذه الأوصاف المحدودة بالظاهر غير القادرة على التقاط ما يتأجج بداخلي". [1]

فبستان شخصية مفعمة بالأنوثة تتميز بجمال بارز فهي صاحبة العينين الجميلتين والشعر الشديد السواد.

كما نجد بعض المواصفات الجسدية لبستان والتي ترتبط بحادثة معينة".

"بدورها تأمتني بتمعن السواد العميق، المنسحب على شعري ومقلتي، ورادتي القصير في تناقضة مع البياض الحليبي البشرفي"،[2] فهذه المشهد يصف شعر وعيني وبشرة بستانا وحتى لباسها كذلك نجد بعض مميزات عينيها أثناء حوارها مع هدير.

"بدت لها عيناي الواسعتان كما لو كانت تقصران ما خلف الأشياء وما في الضمائر". [3]

- **البعد الاجتماعي:**

تنحدر (بستان) من أسرة عريقة وذات مكانة فهي تقول ولدت في إيران في بداية الستينات وغادرتها في الثامنة عشر من عمري عشت لفترة طويلة في أمريكا وأحمل جنسيتها.

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص09.

[2] المصدر نفسه، ص107.

[3] المصدر نفسه، ص108.

لم تعد تربطني بمسقط رأسي إلا الذكريات لحين متقطع لشيراز وأوصفها وجبل الموت.[1]

وكان أبوها مطلعا على شتى العلوم وملما بها، وكان شغوفا بالشعر وجاء في قولها "أعدو خلف أبي في تسكعه الصباحي وهو ينشد أبياتا للرومي أو العطار أو حافظ". [2]

كما أحاطها الرعاية العلمية التي مكنتها من الكتابة وذلك تجلى في العبارة الآتية "دربني مبكرا على السرد والكتابة، مسربا لي تدريجيا لمحات مما ينتظرني من مهام، أسمعني مئات الحواديت المستلهة من دهاليز التاريخ الغابر وأنشد لي آلاف من أبيات الشعر، كنت ألتهم بتشجيع منه ما يقع تحت يدي من كتب.[3]

- البعد النفسي:

هذا البعد واضح في شخصيتها لأنه "يتناول نفس الإنسان وذهنية النفس وما تتألف من مشاعر وعواطف ومطامح وآلام، والذهن وما يقوم به عادة من تأمل في الكون والناس"،[4] وهو بعد نلحظه في جميع فصول الرواية كانت بستان البحر تملك قدرا عاليا من الذكاء والقدرة على الإقناع حيث أوهمت هدير بأنها تحقق في قصص ألف ليلة وليلة تقول:

- "اعتدلت في جلستي وقلت لهدير.
- عيزاك تشغلي معايا.
- اشتغل إليه؟
- باعمل دراسة موسعة ومحتاجة مساعدة في تفريغ المادة المجموعة.

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص109.

[2] المصدر نفسه، ص109.

[3] المصدر نفسه، ص10-11.

[4] محمد مصايف: النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكاتب، دط، دت، ص60.

– تساعديني في تفريغ وتحليل تسجيلات لحواديث شعبية شفوية جمعتها من ناس عاديين، هأدربك إزاي تعملي دا وهتاخذي 100 دولار في شهر قلت إليه؟

– أوكي....". [1]

كما كانت الرواية كثيرة الترجال حيث زارت الكثير من الدول أمريكا، بريطانيا، في "ساوث شليدز" المدينة البريطانية المنعزلة على بحر الشمال وقفت قبل سنوات على لقائي الأول بهدير". [2]

ولما أصيبت "بستان البحر" بالعمى وعمرها لا يتعدى السابعة فقد طعم الألوان في حياتها وأصبحت تعيش بين الأبيض والأسود "في محبس عماي تلاشت الألوان الأخرى ولم يبقى أخضر فستاني وجدران غرفتي للهرب من أسود الظلام الذي حاصرني للسنوات الخمس".[3]

وبالرغم من أن بستان البحر ذاقت طعم الغربة لسنوات "في الثامنة عشر من عمري غادرت شبه مجبرة... قبعت أسماء مدن أعبد بعضها سريعا كما يفعل عصفور قلق وانظر لبعضها الآخر من عل نظرة طائر وأقيم في القليل منها لسنوات تطول أو تقصر".[4]

ب– شخصية هدير:

تعد شخصية هدير في الروية ثاني شخصية محورية مركزية تأخذ القسط الأكبر في الخير الروائي من الوصف والسرد، وظهرت بشكل كامل من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها الفزيولوجية والاجتماعية والنفسية.

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص110.

[2] المصدر نفسه، ص121.

[3] المصدر نفسه، ص109.

[4] المصدر نفسه، ص11.

- **البعد الفزيولوجي:**

مثلت الشخصية النسائية في هذه الرواية تمثيلا دقيقا لصورة الجسد الأنثوي الذي يؤدي إلى الإغواء.

فهدير شخصية أنثوية كما جاء على لسان الساردة "في الحادية والعشرين من عمرها، سارت وحيدة... كانت هدير بشعرها "كيرلي" الأسود القصير، وجسدها النحيل، وملابسها الكاجوال"،[1] فهدير شابة في مقتبل العمر (21 سنة) تعيش حياتها بكل حرية بعد انفصال والديها حتى ظلت مع أمها "بقيت هدير مع أمها بعد الطلاق، أتفقا على أن هذا هو الأفضل لابنتها"،[2] ثم سافرت لتعيش مع جدتها" استغرق التاكسي ما يقرب من الساعة لكي يقل هدير إلى بيت جدتها... بمجرد دخولها الشقة، عادت هدير عدة عقود إلى الخلف"[3]، وفي الوصف التالي قدمت لنا الساردة صورة ملامح هدير "كما كانت عيناها مكحولتين بكحل كثيف، فيما تركت شعرها مموجها على طبيعة ليكمل مع مكياجها الخفيف بألوانه النحاسية مظهرها كاينة للطبيعة"،[4] وهذا يدل على جمال أونوثة هدير التي كانت تملك ملامح فرعونية.

- **البعد الاجتماعي:**

لقد جاء على لسان الساردة تفاصيل ميلاد هدير "غادرت نادية المستشفى مع طفلتها وزوجها عصرا، قاد كمال السيارة مرهقا بعد سهرة طوال الليل ثم سعيه لإنهاء أوراق المستشفى، وتسجيل هدير واستخراج شهادة ميلادها في الصباح كان الجو بالغ الحرارة تركوا المهندسين حيث تقع المستشفى خلفهم متجهين إلى شارع السودان المزدحم"،[5] فهدير تنتمي إلى إحدى العائلات المصرية التي تقطن بمدينة المهندسين وقد فشلت في

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص36.

[2] المصدر نفسه، ص72.

[3] المصدر نفسه، ص37-38.

[4] المصدر نفسه، ص83.

[5] المصدر نفسه، ص144.

الحفاظ على تماسكها الأسري بعد وقوع الطلاق"، فوالدها لم يأخذ رأيها في مسألة سفره إلى دبي وإقامته هناك كما أن رأيها لم يكن ليفرق كثيرا مع أمها بخصوص زواجها الثاني ثم قرارها الهجرة مع حبيب القلب إلى كندا"،[1] وهذا ما دفع بطلتنا هدير بالرحيل بعيدا عنهما" هي أيضا من حقها أن تقرر مجريات حياتها بمفردها خاصة أن شهورا قليلة تفصلها عن التخرج من الجامعة". [2]

وقد أثر انفصال والديها كليها كثيرا، فأصبحت تبحث دائما عن الجديد والأفضل لحياتها، وقد دفعها ذلك إلى إقامة علاقة مع كريم" الذي "يكبرها ولديه صديقة". [3] وهذا ما جعلها تخطئ هدفها.

- البعد النفسي:

إن هدير شخصية تعاني من التمزق النفسي والاضطراب في حياتها، فهي واحدة من تجليات الإقصاء العاطفي والأسري الناجم عن صلة غير مستقرة بين أبيها وأمها وذلك نتيجة الإنفصال وما خلفه من آثار نفسية وخيمة عليها"، لا أعرف كيف انتهت علاقتها بأبي ولا لماذا؟ لم يخبرني أي منهما كيف اعترت البرودة ما بينهما، لاحظت فقط أن زواجهما انتهى بأناقة بدوا كصديقين فرقتها السنوات"،[4] فبقيت تعيش في حيرة من أمرها ولا تفهم ما يدور حولها" لم يكن هذا مفهوما لأعوامي الخمسة عشر، إذ ما دام لم يتحولا للعداوة، فلماذا لم يحافظا على زواجهما من أجلي على الأقل". [5]

فأصبحت غير مرتاحة ودائمة القلق والتوتر وتجلى ذلك في "كأن زحام الشوارع يطبق على صدرها، وها هي تخطئ العنوان فيتضاعف إحساسها بالاختناق"[6] كما كانت

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

[3] المصدر نفسه، ص 80.

[4] المصدر نفسه، ص 149.

[5] المصدر نفسه، ص 149.

[6] المصدر نفسه، ص 37.

تعاني من الأرق ليلا حيث تقول الساردة" في فواتها وهي تتهيأ للنوم بكت كما لم تفعل من قبل في هذا الوقت تكون حساسة أكثر من المعتاد، شعرت أنها مهجورة من الآن فصاعدا: والدها في دبي مع زوجته الثانية وطفليه منها، وأمها في "تورنتو" مع زوجها الجديد، وكان الأرق رفيقها حتى الفجر"،[1] فهذا ما زاد شعورها بالوحدة وخلق نوع من الإستياء الكبير اتجاه أمها وأبيها، وفي بالها أن تعاملها بالمثل لدرجة أناه تأثرت لما سافرت أمها" سافرت أمي أمس، كنت أفكر في كتاب "ماتت أيم أمس"، رحيلها موت مؤقت لها في نظري"،[2] وكانت هدير دائما تحاول أن تعود كما كانت من قبل بروحها المرحة وبساطتها المعهودة وتجلي ذلك في "حاولت هدير استعادة سذاجتها القديمة، طراوة صوتها المفقودة ورونة الفرح التي كانت تحلق في فضاءها وإلى ان يتحقق لها هذا أدمنت السير في شوارع مدينة ملونة بالتناقضات"[3] كما أنها كانت خجولة بدأت تتوتر بسبب خجل مفاجئ ألم بها، تزايد حضور كريم وملأ الفضاء حولها، هدوءه واسترخاؤه ونظراته المفعمة بالحنان أشعرتها أنه كما أنما يعانقها، لا يجلس فقط في الكرسي المقابل"،[4] فالبعد النفسي كان واضحا وجليا في شخصية هدير.

ج- شخصية زمردة:

يولي الكتاب عناية كبيرة بالشخصية لأنها تكشف بوضوح عن المؤلف المتخفي وراءها وتجبر القارئ على البحث عن التماثل والشبيه لها في الواقع.

ولكن ثمة سؤال يتبادر إلى الذهن وهو "هل ينبغي أن تكون شخصيات الراوية من الناس، أعني البشر والآدميين، أم يجوز أن يكون بعض شخوص الرواية من غير بشر؟[5] وهذا ما يتجسد في شخصية الأميرة زمردة.

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص 39.

[2] المصدر نفسه، ص 39.

[3] المصدر نفسه، ص 147.

[4] المصدر نفسه، ص 187.

[5] إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص205.

- **البعد الفيزيولوجي:**

هي الأميرة الجميلة ابنه الملك ياقوت ملك جبل "قاف" وهي أصل الحكاية: فالروية معنونة "بجبل الزمرد" الذي منه استمدت "زمردة" اسمها وكذلك رغبة من أبيها وحبه للزمرد "سنسمي مولودنا القادم باسم الزمرد سواء أكان ذكرا أم أنثى مرامي أن يكون له بعض من جنس الزمرد وسيره"،[1] وهذا ما أشرت إليه الرواية في بعض مميزات الجسدية "الزمردة" جاءت زمردة إلى العالم كملاك رقيق بملامح آسرة وعينين لامعتين هادئة، لا تكاد تبكي ترقدها أمها على ظهرها"،[2] وكانت زمردة في وصف الرواية لها تمتلك من الجمال ما يميزها عن باقي الأميرات "كانت كعادة أميرات "الليالي" جميلة كالبدر لا يرتوي منها البصر، من ينظر إليها نظرة، تورثه ألف حسرة"،[3] فهي صاحبة ابتسامة عذبة ساحرة، كما ضلت سيرة زمردة ترافق الروية ويتجلى هذا في قولها "منذ وعيت ترافقني سيرة" زمردة، أتنفسها وأحياها كأنني أمام واقع معاش ومرأة من لحم ودم تشاركني أنفاسي". [4]

وقد أصبحت زمردة محل اهتمام الحاشية ومعظم سكان القصر.

ويتجلى هذا في ما يلي: "غير أن أكثر ما هز كيانها مرأى الأميرة، وهي تتريض بين حاشيتها بدت لها كما لو كانت مخلوقة من ضوء، بشرتها بيضاء مشربة بالوردي، وثمة سحر يبنعث منها وينسج حولها هالة تجذ القلوب لها، استدارت يمينا ويسارا ثم خلعت ملابسها ونزلت لتسبح في البحيرة فيما سيجت الوصيفات بأجسادهن المياه ومن فيها". [5]

---

(1) منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص29.

(2) المصدر نفسه، ص29.

(3) المصدر نفسه، ص16.

(4) المصدر نفسه، ص211.

(5) المصدر نفسه، ص134.

وأكثر ما زاد زمردة جمالا ورونقا لون عينيها ونجد هذا في "خرجت أميرة بعينين خضراوين". [1]

- البعد الاجتماعي:

كما عرفنا سابقا أن البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة للشخصية من ناحيتها السوسيولوجية حيث يهتم برصد جميع أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وما شابه.

فالقارئ لهذه الرواية سيلاحظ تتبع الساردة لمراحل حياة زمردة حتى من قبل ولادتها حين توقع والدها جنس المولود فعند ولادتها "كانت كأنها مولودة بمعرفة هائلة رغم صمتها، وفي سن السابعة وبسبب إلحاح أمها أحضر لها والدها كبير علماء قاف كي يعلمها الحرف، ويغرس فيها بذور الحكمة".[2]

وقد عاشت حسرة الحرمان من حنان الأم وهذا الألم ترك لها وقعا في داخلها فأصبحت شخصية تتميز بالتفكير الذي ينجر عنه أحيانا عدة مخاطر "... ما إن يسمح لها بالسفر ستطأ أرضه مهما كانت المخاطر في أحلام يقصتها كان طيف أمها يخايلها متجولا بين شعابه ومنحدراته، لطالمها حملت زمردة أن تجوب العالم على متن العنقاء، ثم تحول حلمها إلى هاجس ممض إثر تبخر أمها"،[3] كان هم زمردة الوحيد العصور على أمها وتحدي كل العوائق التي تحول دون ذلك، وقد كانت لها مكانة مرموقة عند ذويها وتجذب انتباه كل من يراها وخير دليل على هذا "يغلق التجار أبواب دكاكينهم مختبئين داخلها إلى أن تمر، ويقف الباعة الجوالون كأنهم طوبة في جدار إذ فاجأتهم في طرقها إلى لا مكان".[4]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص89.

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص33.

[4] المصدر نفسه، ص99.

- البعد النفسي:

وهو بعد واضح وجلي في الشخصية ويظهر من خلال ما تعيشه زمردة منذ ولادتها وحتى سن السابعة لم تنطق زمردة وظلت حبيسة صمتها: "كان الرجل يطيل الشرح محتارا غير واثق إن كانت تفهم ما يقول، أو حتى تسمعه، أم لا كانت تنظر إليه من دون أن تتكلم"[1] وقد أثر هذا كثيرا على حالتها النفسية وبالرغم من كل معاناتها إلا أنها في عيد ميلادها العاشر تمكنت من النطق أخيرا" فكان عليها أن تهجر عالم الصمت انطلقت بكلماتها الأولى.

سيدي ومعلمي لم يضع جهدك سدى، يوما ما ستتيقن من هذا! كان صوتاه واثقا، وآمرا بلطف كي تترك الأثر الذي تركته في نفسه الحكيم". [2]

وقد فرح والديها كثيرا فور تلقيها خير تمكن ابنتها الوحيدة من النطق وبعد مرور عدة سنوات تحديدا عندما بلغت زمردة الخامسة عشر من عمرها اختفت أمها، وتركتها وحيدة وقد أثر هذا عبر نفسيتها وخلف في نفسها سخطا وحزنا وألما وأثر بالغا" وقعت زمردة في براثن الصمت من جديد رغم توسلات أبيها كي تعاود الكلام، كانت تنظر إليه كالتائهة بدت عيناها كما لو كانتا قد انسحبتها من الواقع، وغرقتنا في عالم فضي".[3]

وقد سعت زمردة جاهدة لمعرفة السبب الحقيقي وراء اختفاء والدتها "استماتت كي يكشف لها والدها سر اختفاء أمها، لكن كلماته القليلة كانت تلف الحدث بطيات إضافية من الإبهام"[4] حيث حاول أبوها إخراجها من أحزانها "في العالم نفسه، لإخراج زمردة من أحزانها أخذها أبوها إلى عش العنقاء لأول مرة، مرنها على ركوبها وترويضها"[5] وهذا ما جعلها تعيش في دوامة من التساؤلات إلى درجة كبيرة حين تملكها هوس الرحيل

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص29.

[2] المصدر نفسه، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص96.

[4] المصدر نفسه، ص33.

[5] المصدر نفسه، ص33.

والبحث عن والدتها في كل مكان وعند أول فرصة حصلت عليها تركت القصر وغادرت مع بلوقيا.

ومن هنا نستنتج أن البعد النفسي ظاهر وجلي على هذه الشخصية منذ بداية الرواية وفي نهاية المطاف يمكن القول "الشخصيات الرئيسية ونظرا لاهتمام الذي تحظى به من طرف السارد يتفق عليها فهم التجربة المطروحة في الرواية، فعليها نعتمد حين نحاول فهم مضمون العمل الروائي". [1]

فالشخصيات الرئيسية هي الرموز التي بواسطتها تحل العقدة وتتضح المعالم أكثر ولكن تبقى هذه الشخصيات بحاجة إلى شخصيات مساعدة تقوم في بعض الأحيان بالنيابة وتقوم مقام شخصيات رئيسية وهي الشخصيات الثانوية التي لابد لها من ملازمة الشخصية الرئيسية وهذا ما سنعرفه من خلال تحليلنا للشخصيات الثانوية عبر الأبعاد المشكلة لها أي البعد الفيزيولوجي والاجتماعي والنفسي.

---

(1) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م، ص57.

02- الشخصيات الثانوية:

لعبت الشخصيات الثانوية أدوارا متباينة داخل الرواية فالكاتب لا ينبغي له أن يضع كل تركيزه على الشخصية الرئيسية فالشخصية الثانوية لا تقل أهمية عنه قد تغير في مسار الأحداث الروائية" تقوم الشخصيات الثانوية بدور المساعد ويختلف هذا الدور من شخصية ثانوية إلى أخرى ويستخدم القصاصون هذه الشخصيات لتقوم بإدارة بعض الأحداث الجانبية لتسير الحدث الرئيسي أو لإظهار شخصية البطل وتوضيح بعض معالمها وسماتها...".[1]

ولعل من أبرز الأسماء الواردة في الرواية التي وقفت إلى جانب البطل، وجمعته بالبطلة عدة أحداث وردت في هذا النص السردي الموجود بين أيدينا وهو:

أ- **شخصية كريم خان:** لم يرد في الرواية وصف جسماني كثير له باستثناء بعض التفاصيل التي تحدد عمره وبعض الصفات المختلفة مثل لون الشعر والبشرة.

- **مقوماتها:**

- **البعد فيزيولوجي:**

هذا البعد يصور لنا ملامح جسدية لشخصية كريم خان" ويرسمها الراوي للمتلقي من خلاف الوصف، حيث التقته بطلتنا هدير في مطعم الفندق "رجل أربعيني بشعر أسود مموج وبشرة برونزية، كانت قد لمحته يتناول إفطاره، بصحبة امرأة جميلة، في مطعم فندقها قبل قليل"،[2] وبعدها دار حوار بين هدير وكريم تعرفا على بعضها من خلاله أكثر:

- "اسمي كريم خان، واضح أنك عربية، صح؟

- صح اسمي هدير كمال.[3]

---

[1] عبد الطيف السيد الحديدي: الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996، ص158.

[2] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص75.

[3] المصدر نفسه، ص75.

ومنذ ذلك الوقت استمرت لقاءاتها في الكثير من المرات في أماكن مختلفة حتى أنه أخذها في نزهة حول مدينة ميكسيكية "تجولا في المدينة حتى حل المساء كان يسيرا تحت مطر خفيف".[1]

وقد كان كريم شديد الفطنة ودقيق الملاحظة يتمتع بحس عالي "كانت عيناه تلمعان، وهو يضحك على أبسط كلمة أو لفتة منها، بدالها سعيدا بصحبتها، كان يجلس أمامها باسترخاء مضطجعا قليلا للخلف يتأملها تتحدث ويرد باهتمام".[2]

- البعد الاجتماعي:

جاء على لسان شخصية كريم خان اسم البلد الذي نشأ فيه، وكذلك تنقله بين البلدان التي عاش فيها.

"أنا من إيران، عشت في مصر خمس سنين، وقضيت في الكونغو سنتين عرفت فيهم الكثير من الأبراج وقراءة الكف".[3]

إن كريم خان من الشخصيات التي لها حضور مميز في هذا النص، ولاشك أن إيرادها بالصيغ التي وردت بها في الرواية تعكس التصور الميراثي له "اسمي الأصلي كريم خان، أنحدر من المجموعة التي استوطنت جبل "دماوند" في إيران بعد النزوح من قافا والدي ناسك "دومانود" وبحوزتي إرثه كاملا".[4]

وهذا ما دفعه ليستغل دراسة المخطوطات مع بستان البحر حيث عرضت عليه المال مقابل تسليمها المخطوط الذي بحوزته "فيما قلت وأنا أضغط على مخارج حروفي لا أرغب في إضاعة المزيد من الوقت، مستعدة لدفع ما تريد من المال مقابل المخطوط، بل حتى يمكنك الاحتفاظ به، ما أريده هو نسخ محتواه، صفقة رائعة، لا يرفضها عاقل...

(1) منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص78.

(2) المصدر نفسه، ص79.

(3) المصدر نفسه، ص76.

(4) المصدر نفسه، ص127.

رد ببرود ثم سأل وهو ينظر في عيني، تفتشين خلف حكاية ابنة ملك قاف؟[1] وقد استطاعت بستان البحر ببراعة إقناع كريم خان بالعمل معها في التنقيب عن المخطوطات وهذا ما جاء على لسانه في: "تنتمي لأصل نفسه، ونسعى خلف الهدف ذاته، تقول النبوءات التي معي إن امرأة هي التي ستتمكن من استعادة زمردة قد تكون أنت".[2]

- البعد النفسي:

ويظهر هذا البعد من خلال بعض مميزات هاته الشخصية باعتبار كريم خان شخصية يلفها الغموض وهذا يظهر جليا في تعامله مع الآخرين "تحفزت حدقتا كريم، وهو يحتسي السائل القاني يتلذذ، واللحظة عابرة، ارتسمت ابتسامة غامضة في عينيه التفت إلى هديل لاحظ اهتمامها بالبورتريهات على حوائط المطعم ثم واصل الغوص في عالمه النائي عنها"[3]، كما أنه يتمتع بحس عالي مرهف وهذا ما أبرزته لنا الرواية من خلال السرد في قولها "دفع الحساب وأمسك بيدها إلى الخارج كان الجو باردا، فخلع سترته الصوفية ووضعها على كتفيها وطلب منها الاحتفاظ بالسترة حتى الصباح"[4].

ما يميز كريم أنه كثير الاهتمام بمظهره "وجدته ينتظرها في ردهة الفندق، كان متأنقا أكثر من المعتاد، وفي عينيه لمعة سعادة لم تخطئها"[5]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص127.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] المصدر نفسه، ص78.

[4] المصدر نفسه، ص 79-80.

[5] المصدر نفسه، ص82.

ب- شخصية شرويت:

- البعد الفزيولوجي:

ويتضح هذا البعد على الشخصية من الملامح التي تطرقت إليها الرواية من خلال الوصف والسرد في طريقة مباشرة وكلها ملامح تدل على العطف والحنان، والكبر والمرض والبساطة وهذا ما رسمته لنا الرواية خلال زيارة هديل لها "وتتأمل جدتها بفستانها الكتان الرمادي القصير، وجسدها الممتلئ، ووجهها المأخوذ كأن هناك من فاجأها على غفلة منها بشيء يدعو للتوتر والذهول"،[1] متطرقة في ذات السياق إلى ما يتعلق بهندامها" ملابسها المنتمية إلى عقد الخمسينات من القرن الماضي، أو السيتينات على أفضل تقدير، العدسات السميكة لنظارتها، شعرها القصير فضي اللون وكلماتها التي تبدو وكأنما خرجت لتوها من فيلم قديم من زمن الأبيض والأسود"[2] .

وقد كانت شيروت من المرض تعاني من المرض وهذا ما صعب عليها الأمور كثيرا "تحركت ببطء في الصالة وقد شعرت بخدر يسيطر على ساقها اليمنى منذ سنة تقريبا تحس أنها تنفصل عنها وتتمرد عليها تخطو فتتأكد أنها لم تعد تتحكم بهذه الساق العاقة التي تخذلها وتستسلم للإرتعاش المفاجئ تؤلمها الركبة اليمنى تحديدا، شاخت أكثر من باقي الجسد، كأنها أم لهذا الجسد لا جزء منه"،[3] وصفاتها الجسمية تدل على كبر سنها "حين تنزل شرويت بعد حلول الظلام لا يكون موجودا تسير بتثاقل سنواتها السبعين".[4]

---

(1) منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص38.

(3) المصدر نفسه، ص43.

(4) المصدر نفسه، ص44.

- **البعد الاجتماعي:**

ويشتغل هذا البعد حيزا ضيقا في الرواية باعتبارها شخصية ثانوية وحيث تنحدر شرويت من أسرة عريقة وذات مكانة مرموقة في المجتمع "منذ كانت طفلة تقيم في "هليوبوليس" مع أبويها وتأتي بصحبتهما إلى المطعم كل جمعة قالت إن الملك فاروق كان من رواده"[1] وهذا يدل على ثراء أسرتها وقد سلطت الروائية الضوء على الجانب الوطني لهاته الشخصية حيث التحقت بصفوف اليسار نشأتها في عائلة برجوازية وخروجها عليها للالتحاق بصفوف اليسار أثناء دراستها الجامعية رغم معارضة والدها، اعتقالها لفترة قصيرة"،[2] وتبرز وطينتها في تلك الاجتماعات الظاهرة والخفية التي كانت تقوم بها وكل هذا اهتماما بالبلاد وشؤونها واتبعت في ذلك اتجاها معينا ((تحكي تألقت عيناها، كعادتها كلما تحدث عن أسرة محمد علي)) كيف لشيوعية قديمة أن تكون على هذا القدر من الإنبهار بالملكية؟[3] وقد كانت لشرويت علاقات اجتماعية لا تتجاوزها وسطها الضيق" لا تزال شرويت تعيش في قاهرتها القديمة، قاهرة الخمسينات والستينيات لا تتحرك إلى في النيل أو وسط البلد أو الزمالك تأخذ مواعيدها النادرة في جروبي شارع عدلي"،[4] وبالرغم من كل هذا إلا أنها كانت على قدر عالي من الثقافة والعلم. [5]

سفرها إلى فرنسا وحصولها على درجة الماجستير ثم الدكتوراه من هناك كما ذكرت الرواية فشلها في تكوين أسرة ناجحة رغم تعدد زيجاتها "زيجاتها الثلاث الفاشلة، وحياتها كما تعانيها هدير الآن". [6]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص 51.

[2] المصدر نفسه، ص52.

[3] المصدر نفسه، ص51.

[4] المصدر نفسه، ص50.

[5] المصدر نفسه، ص52.

[6] المصدر نفسه، ص52.

- البعد النفسي:

ويتجسد هذا البعد في الرواية لهذه الشخصية من خلال طباعها النفسية المتميزة بالهدوء الغالب على تصرفاتها "تحت شمس "الأمفتريون" بدت شرويت مسترخية وتلقائية أكثر من عادتها ارتسمت على شفتيها ابتسامة حلوة وتتحدث بلا انقطاع كأنها تركت العجوز هناك في الشرفة المطلة على الميدان وجاءت هنا متخلصة من أعبائها"[1] وقد أظهرته لنا الرواية في طريقة السرد واصفة إياها بكل صفات الحب والعطف خاصة في تعاملها مع حفيدتها هدير" أضافت شرويت بغموض، أنها ستعوض هدير السفر إلى مدينة لا مثيل لها سوف تنحها تذكرة ذهاب وعودة إلى مكان لن تنساه أبدا وستحجز لها عشر ليال في فندق رائع هناك". [2]

كما أنها تقدم النصح والإرشاد لحفيدتها "قالت لها: "جربي، وغامري، واكتشفي الحياة بنفسك"،[3] فهي شخصية تعيش في روتين يومي تعيش عزلتها بعيدا عن صخب الحياة "كما أن شرويت مع التقدم في السن اختزلت حياتها، إلى أقل عدد ممكن من الأماكن والأفعال اختصرتها إلى ما هو جوهري، مخلفة وراءها مجبرة المرأة الهادرة التي كانتها يوما"،[4] وقد أبرزت لنا الرواية كذلك من خلال السرد في قولها "عاشت حتى الأربعين بإحساس الصبية التي كانتها، بعدها راحت تمسك بالزمن فقط عبر آثاره على وجهها كيلوجرامات زائد كشرعت تغزو جسدها بداية من الخمسين قبل أن تصل الأمراض على استحياء تواءمت مع كل هذا لأنها شعرت بجسدها كتلة واحدة متناغمة حتى أصبح لشيخوختها قوام وهذا ما أثر على نفسيتها كثيرا وقد كانت شيروت تعيش وحيدة بنفسية متعبة يؤرقها الحزن وتأنيب الضمير والندم على ما فعلت في ماضيها "انتبهت إلى ان

---

(1) منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص51.

(2) المصدر نفسه، ص52.

(3) المصدر نفسه، ص80.

(4) المصدر نفسه، ص51.

جدتها تشرد كثيرا منغمسة في حديث ما، فتسرح بعيدا، وقد حجبت غيمة حزن عابرة صفاء ملامحها المعتاد تختفي خلف ركام ثرثرات، التهرب من شيء ينغص عليها حياتها".[1]

ج- شخصية نادية:

كما سبق وأن أشرت إلى أن هناك شخصيات مساندة للبطل وأخرى معيقة، فنادية من الشخصيات المهمة في حياة البطلة "هدير" فلقد كانت أمها وأثرت تأثيرا كبيرا في سلوكها وفكرها، فكما كانت في البداية مثلها الأعلى وسببا في سعادتها، كانت في النهاية مصدرا لشقائها وبؤسها وحرمانها.

- البعد الفيزيولوجي:

يرتكز البعد الجسمي على تصوير الملامح الفيزيولوجية للشخصية ورسمها للمتلقي عبر الوصف وقد رسمتها لنا الراوية من خلال السرد الذي كان واصفا كل ما تحمله من صفات سواء تعلقت بالجسم أو الهندام وهذا ما تطرقت إليه الراوية حيث كانت نادية جميلة منذ صغرها "لكن نادية كانت "رابونزل" الجميلة حتى سن العاشرة امتلكت شعرا طويلا يصل إلى أسفل ظهرها خصلاته بينة ضاربة للشقرة، تسير فتكاد تتعبر فيه، تتابعها أمها بفجر وترمها باقي في الأمهات بجسد". [2]

وكانت أنيقة ومتألقة في هندامها "جلست تغالب تأثرها بفستان أحمر قصير مزين بالدانتيلا البيضاء وبشعر ملموم للخلف بمحابس صغيرة ملونة على شكل زهور وفراشات وقلوب صغيرة"،[3] وقد كانت الراوية شديدة الولع في وصف جمال نادية وقوامها الرشيق سأكون نادية الجميلة بملامحها المتناسقة وابتسامها المضيئة، وجسدها الممشوق الشبيه

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص189.

[2] المصدر نفسه، ص167.

[3] المصدر نفسه، ص173.

بالجيتار في منحنياته اللينة المرسومة بيد ليدفنان"،[1] كما كانت نادية امراة ساحرة، الأنوثة وحسناء لا تنقصها النظارة "تنزل ساقيها أولا ساقاه الجميلتان المكشوفتان حتى الركبة تصبحان بؤرة الاهتمام يقف من في الشارع متابعين إيها بشغف ثم تخرج بجسدها كاملا وتقف مبتسمة بأبي". [2]

كما كانت نادية تعيش في رفاهية وتحب اقتناء المجوهرات "دلفت إلى المحل وأشارت إلى السلسلة التي ترغب في شرائها، وفي وسطها خاتم بفص زمرد خطف بصرها تأملت زمردته بشغف ارتدته فبان خلابا في بنصرها". [3]

أما فيما يخص الحالة المدنية فهي امرأة متزوجة ولديها طفلة "غادرت نادية المستشفى مع طلتها وزوجها عصرا قاد كمال السيارة مرهقا ثم سعيه لإنهاء أوراق المستشفى"،[4] إلا أنها فشلت في الحفاظ على زواجها وتطلقت وبالرغم من كل هذا لم تتأثروا لم تندم على طلاقها بدأت أنتبه إلى أن معنوياتها باتت أفضل لم ألحظ عليها ما يمكن ملاحظة على النساء المهجورات بدت أقوى وأثر انتعاشا من أي وقت مضى،[5] استمرت في الابتسام لوجهها في المرايا، والاعتناء بجمالها خيل لي أنها صارت أجمل وأصغر" ثم سافرت إلى تورنتو مع زوجها الجديد "أتخيلها الآن في تورنيتو، في بيت مرايا جديد، مع عاشقها المتيم بها". [6]

- البعد الاجتماعي:

كما عرفنا سابق أن البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة الشخصية من ناحيتها السوسيولوجية حيث يهتم برصد جميع أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وقد

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص148.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص175-176.

[4] المصدر نفسه، ص144.

[5] المصدر نفسه، ص149-150.

[6] المصدر نفسه، ص149.

تتبعت الرواية مراحل حياتها منذ بدايتها الأولى من خلال وصفها الخارجي "اعتادت الأم أنه تعطي وجه ابنتها وفي صيغة بقطعة شيفون شفافة وحيث تضبط أحدا يكشف وجها ليحملق فيه توبخه". [1]

وقد نشأت نادية في الريف "يومها كانت هدير مع نادية في زيارة لبيت عائلتها في الريف"[2] وعاشت طفولة طبيعية مع والديها والتحقت بالمدرسة وكانت تعود باكية من المدرسة وتتسأل لماذا يحملق فيها الآخرون؟[3] وقد كانت نادية تحظى باهتمام كبير من أمها كونها كانت جميلة جدا وهذا كان مدر لسعادتها "اعتادت أمها أن تتعامل مع شعر بناتها كمعيار وحيد تقيس تفوقها على بقية الأمهات ودليلا على مهارتها وعلو كعبها". [4] كما واصلت نادية دراستها والتحقت بجامعة القاهرة في الثمانينات "كانت في سنتها الجامعية الأولى في القاهرة في الثمانينات طالبة غريبة تتعرف على المدينة وتتحرك فيها بمزاج سائحة ترسم بخطواتها خريطة متخيلة لمدينة تخصها وحدها"،[5] وقد كانت نادية شديدة الاهتمام بنفسها وبمظهرها.

ثمة يوم كامل كانت تقضيه أسبوعيا في تدليل نفسها تستيقظ فيه متأخرة ثم تدخل للاستحمام تحرق البخور ذا الرائحة النفاذة نظيف الزيوت العطرية تشغل الموسيقى الكلاسيك وتظل بالداخل لأكثر من ساعة". [6]

- البعد النفسي:

ويتجسد هذا البعد في الرواية لهذه الشخصية من خلال طباعها النفسية المتميزة بالحيوية والنشاط وخاصة بعد انفصالها عن زوجها "اختلفت نادية كثيرا حين انفصلت

---

[1] منصور عز الدين، جبل الزمرد، ص 169.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

[3] المصدر نفسه، ص169.

[4] المصدر نفسه، ص167.

[5] المصدر نفسه، ص175.

[6] المصدر نفسه، ص150.

بعدها سنوات قليلة عن كمال لم تعد تلك المرأة الصموت العصبية، أصبحت أكثر حيوية ونشاطا ظلت على علاقتها الطيبة بزوجها السابق وظلا قادرين على الغرق في مناقشتها الودية العميقة".[1]

وأكثر ما يميز نادية عن غيرها هو اعتدادها بنفسها وولعها الشديد بالمريا "وبجمالها الفتان تبدوا أكثر هدوءا في بيت غمرته بمرايا من كل شكل لتبصر صورتها أينما ولت تتأمل وجهها مبتسمة، وحين تظنني لاهية عنها، تروح تجرب تعابيرا مختلفة، ترفع حاجبيها متعجبة، تبتسم بطرق مختلفة ترفع شعرها لأعلى، أو تغطي جبهتها به وتتفصح الخطوط الرفيعة أسفل عينيها لكنها دوما، تبدو سعيدة بما تراه فخورة به". [2]

ونادية إنسانة محترمة ذات شأن في تلك المدينة وهذا ما كشفته الرواية قائلة: نادرا ما كانت ترد على نظرات المعجبين العابرين دوما ساهية عن وجودهم، أو غير مهتمة بهم، كأنها ولدت لتحظى بمثل هذا الإهتمام دون مجهود أو حتى إمتنان". [3]

ولكن بعد سفرها إلى كندا أصبحت تشتاق لإبنتها وتحن لحياتها القديمة "لأن في مهجرها البعيد يخيل لنادية أنها غير مرئية تتحرك بين الناس كظل تائه لا أحد يعرفها، ولا تعرف أحدا تشتاق لإبنتها ولحياتها القديمة". [4]

د- شخصية نورسين:

تعد شخصية نورسين في الرواية كذلك شخصية ثانوية تأخذ قسطا كبيرا في الحيز الروائي من الوصف والسرد والإخبار، ظهرت بشكل كامل من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها النفسية والاجتماعية والجسمانية وستكون البداية بالبعد الفزيولوجي.

---

[1] منصور عز الدين: جبل الزمرد، ص72.

[2] المصدر نفسه، ص148-149.

[3] المصدر نفسه، ص148.

[4] المصدر نفسه، ص170.

- البعد الفزيولوجي:

نورسين شخصية أنثوية، ولع بها البطل إلا أنها لم تحظ بالوصف الكبير كانت امرأة جميلة حيث تطلعنا الساردة على بعض مميزاتها الجسدية، رأى فيها أجمل مخلوق صادفه"،[1] كما أشارت الساردة كذلك إلى بعض سمات جسدها الأنثوي "فبانت بجسدها الممشوق وشعرها البني المستسلم بمداعبات النسيم"،[2] كما كانت في أغلب الأحيان مبتسمة "في اللحظة التي رفعت فيها رأسها لأعلى وأغمضت عينيها وارتسمت على شفتيها ابتسامة ارتسخاء"،[3] كما وصفت لنا الساردة حالتاه أثر معرفتها أن مدينتاه بعيدة جدا" لم تصدق الملك حين أخبرها أن مدينتها تقع على بعد سنوات بكت لأسابيع وامتنعت عن الطعام حتى كادت تهلك". [4]

وقد كانت نورسين كثرة الشرود "كانت تسمعه يردد هذا فيشرد خيالها في بحر من لآلء تخطف البصر". [5]

- البعد الاجتماعي:

لقد اتضح هذا البعد في شخصيتها ولكن بصفة أقل ذلك لتركيزها على الجانب النفسي فلذلك لم توله اهتماما واسعا وهذا البعد يرصد لنا الحالة المادية والاجتماعية والثقافية للأشخاص.

فنورسين من مدينة "جولستان" ولت نورسين" في مدينة تدعى "جولستان" تقع بين جبال مكسوة بنباتات زاهي الخضرة وبحر هائج باستمرار"[6] في بيت علم وثقافة "كان والدها

---

(1) منصور عز الدين، جبل الزمرد، ص 26.

(2) المصدر نفسه، ص27.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) المصدر نفسه، ص26.

(6) المصدر نفسه، ص25.

علامة، أتاح لها مكتبة عامرة بكتب الطب والفلك وأخبار الأمصار المختلفة،[1] وهاما جعلها تنهل من العلم الكثير "تحفظ الشعر، وتقرأ ما يقع تحت يدها، وتواضب على الإنصات للنقاشات الدائرة في مضيفة بيتهم ملاحقة أفكار رائحتها في الهواء". [2]

وذات مرة لمحها الملك ياقوت "ذات شتاء شاع فيه الجدب لمحها الملك ياقوت خلال إحدى جولاته النادرة"[3] فأعجب بجمالها كثيرا حتى أنه قام بخطفها" لم ينتبه الغارقون في ابنتها لا تهم إلا مع صرختها الثالثة ولم يصدقوا رفاقهم حين أقسموا أن رجلا خطف نورسين وطار بها، إلى حيث لا يعلمون"،[4] وبالرغم من كل هذا إلا أنها حاولت الهرب عدة مرات حاولت الهرب مرارا قالت لها الوصيفات إن الجبل الزمردي أكثر الأماكن عزلة في العالم"،[5] وظلت نورسين على حالها حتى ظهرت عليها أعراض الحمل"، حين ظهرت عليها أعراض الحمل، بدأت تتعامل مع وجود ياقوت في حياتها كأمر واقع عليها التأقلم معه، لم تكن تعلم عنه وعن عالمه، إلا أقل القليل على العكس من فهمها للمعرفة".[6]

- البعد النفسي:

وهو بعد واضح وجلي في الشخصية ويتبين من خلال نفسيتها وما طرأ عليها من تغيرات وخاصية بعد فراقها عن عائلتها وما تعانيه من ألم الاشتياق والوحدة "في النهاية استسلمت نورسين لمصيرها مؤقتا على أمل النجاح، مع الوقت، في تغييره كلما اشتاقت إلى عالمها القديم".[7]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص25.

[2] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه، ص27.

[5] المصدر نفسه، ص28.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وقد أثر ميلا انتهاء ذكر زمردة عليها كثيرا كان ميلاد زمردة قد مثل نقطة تحول في حياة نورسين إذ تغيرت صلتها بالحياة في "قاف" صارت[1] ابنتها وطنا بديلا لها كانت تتأملها الساعات في سنواتها الأولى مبتهلة وقد ساعدها هذا كثيرا في تحسين حالتاه النفسية "بدت الأم وقتها كأنام نسيت حنينها لمسقط رأسها، وغربتها الإجبارية في بلاد لا تهمها في شيء، لكنها في العالم الأخير قبل اختفائها، داهماه حنين مرضي كانت شوارع مدينتها وأزقتها تسكن أحلامها"،[2] وهكذا ليلة بعد أخرى تزايدت أحلامها "وزاد معها هوسها بالرحيل، تزايدت أحلامها "لم تعد نورسين أحلامها لأحد كما لم تأت أبدا على ذكر العملاق الذي صارت ترى فيه رفيق درب لا تدري إلا سينتهي بها ثم بدأ يسكنها هوس جديد، هوس جبل المغناطيس بأحجاره الفضية خافت من الجنون وإن لم تستطع بل لم ترغب في مقاومته. [3]

هـ- شخصية بلوقيا:

كما سبق وأن أشرت إلى أن هناك شخصيات مساندة للبطلة وأخرى معيقة فبلوقيا من الشخصيات المخالفة التي ساندت البطلة "زمردة" فلقد كان رفيقها في البحث عن أمها وأثر تأثيرا كبيرا في سلوكها.

- البعد الفزيولوجي:

وتجلى هذا البعد في الرواية ولكن بصفة محتشمة فلم توله الروائية أهمية بالغة، ولم تعطه الوقت الأوفر في وصفه فقلما نجد وصفا أو وصفين لحالته الفزيولوجية المتعلقة بالهندام مبتعدا عن ذكر ملامح وجهه ويظهر هذا جليا.

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص31.

[2] المصدر نفسه، صفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص33.

"إقتحموا الكوخ ليجدوا بلوقيا ممدا فوق الفراش المبسوط على الأرض كان وحده ارتابوا فيه بسبب ملابسه المقطعة في أكثر من موضع وآثار خفيفة لكدمات على وجهه نظراته المندهشة كانت لا تكاد تستقر على شيء بدت لهم كأنها تحمل غربة الدنيا بأسرها".[1]

فبلوقيا شخصية ذكورية تتميز بالفحولة والرجولة كما أنه كان شابا فقد ورد على لسان الساردة "أبصر رفيقه لأول مرة بوضوح، فوجئ بأنه في مقتبل العمر، مع أن صوته يوحي بأنه أكبر"،[2] كما كان كثير التجوال وهذا ما أشارت إليه الساردة" كان النسيم يهدهد وجهه في جو الصباح الصحو واستنشق أنفه رائحة عطرية أنعشته للحظات، قبل أن يستحوذ عليه شعور خفي بضيق التنفس، واصل سيره حتى وجد نفسه في منطقة مزروعة بأشجار ثمارها بيضاوية كبيرة". [3]

- البعد الاجتماعي:

كما عرفنا سابقا أن البعد الاجتماعي هو دراسة شاملة للشخصية من ناحيتها السوسيولوجية حيث يهتم برصد جميع أحوال الشخصية المادية والظروف المعيشية وما شابه ذلك.

وإذا نظرنا في الحالة الاجتماعية لهذه الشخصية فنجدها من خلال وصفها الخارجي شاب في مقتبل العمر وهو الجانب البارز في الرواية وقد صورته لنا الراوية أما فيما يخص الحالة المدنية فهو شاب عازب يعيش مع جدته فقط "ولدت لأجد نفسي في رعاية جد عجوز".[4]

---

[1] منصور عز الدين، جبل الزمرد، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص67.

[3] المصدر نفسه، ص67.

[4] المصدر نفسه، ص64.

وقد كان يعيش الحرمان بنوعيه المادي والعاطفي يتيم الأب والأم "لا أعرف لي أبا ولا أما الجيران ينظرون إلي بشفقة والأطفال يتعاملون معي بحذر والهمسات تسجنني أينما ذهبت كانت تصلني في صغري". [1]

وقد عاش حسرة اليتم وحرم حنان الأم والأب طول حياته كل هذا الألم ترك له وقعا في داخله وكان يحب اللهو مع أقرانه حين بدأت أخرج للهو مع أقراني، واقضي في الحانات والأسواق وقتا أكثر مما أقضيه في البيت خافت جدتي من يوم أرحل عنها فيه إلى حيث لا تعلم فتوسلت إلى نيروز الفارسي، أمهر صائغي في المدينة كي يقبلني صبيا في ورشته لأتعلم منه أسرار الصنعة،[2] وأثناء عمله عند نيروز الفارسي علمه ما يعرفه عن الجواهر والمعادن النفيسة، سقاني نيروز الفارسي ما يعرفه عن الجواهر والمعادن النفسية، أنواعها وكيفية تشكيلها وسبكها كنت ألمح"،[3] نظرات الإعجاب في عينيه من سرعة تعلمي ومهاراتي في ابتكار تصميمات جديدة.

البعد النفسي: وقد كان واضحا وجليا على شخصيته منذ البداية – نص الرواية– وهو بعد تتجلى معالمه من خلال ما صوره لنا الراوي خاصة فيما يتعلق بهوسه في الرحيل "منذ صباي كان ثمة هاجس، يلح على أن أرحل وأتيه! هاجس لئيم كسوسة تنخر في رأسي وتنغص عليا تواصلي مع الناس حولي ومع الواقع المحيط بي".[4]

وهذا جعله يحس بالوحدة حتى ولو كان المكان يعج بالناس" كنت في وسط سوق حافلا بأصوات صاخبة ثم ران صمت بدون سابق إنذار شعرت لحظتها بأني وحيد في عالمي أخرس لم أعد أرى من كانوا يجاورونني أو أحس بهم، خطر لي أن الحياة انتهت والزمن توقف"[5].

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص64.

[2] المصدر نفسه، ص65.

[3] المصدر نفسه، ص65.

[4] المصدر نفسه، ص89.

[5] المصدر نفسه، ص89.

ويظهر هذا البعد أكثر في الشخصية عندما قام بسرقة الخاتم من ورشة معلمه حيث أصابه الارتباك وأنبه ضميره "كنت مرتبكا، وأحس بتأنيب الضمير وعندما خيّم الظلام، أطفأت النار، والتقطت الخاتم، ودسسته بحرص بين ملابسي".[1]

ومع تزايد شغفه بالرحيل قرر السفر إلى أبعد مكان "قلت لربان أكبر سفن الميناء إني أرغب في السفر إلى حيث لم يذهب أحد قبلي، إلى أخر الدنيا حيث كل شيء مختلف عما عرفته وتعلمته"[2].

فبلوقيا شخصية حالمة كثيرا "فيما أغمض عينيه متخيلا زمردة، صعدت به إلى ذرى لم يبلغها قبل شعر أنه يتقلب في عالم مفعم بالروائح والرغبات والعواطف"[3]

---

[1] منصورة عز الدين: جبل الزمرد، ص90.

[2] المصدر نفسه، ص91.

[3] المصدر نفسه، ص117.

الخاتمة

بعد إنهائي لهذه الدراسة توصلت لبعض النتائج التي أردت أن أتوج بها هذا البحث حول نسبة الشخصية التي تعتبر من أهم مقومات العمل الروائي إذ تشمل بناءه وتحكم نسيجه فالروية بلا شخصية تعد عملا مبتورا في جميع جوانبه.

ثمة طريقتان لتقديم الشخصية، الطريقة المباشرة التي يتيح فيها السارد للشخصية للحديث عن نفسها، والطريقة المباشرة التي يرد فيها تقديم الشخصية على لسان السارد، أو من طرف شخصية أخرى، ومنصورة عز الدين اعتمدت على الطريقة غير مباشرة في تقديم شخصياتها حيث ورد تقديم لها على لسان الساردة وقلما تناوله لها للحديث عن نفسها.

أمام تعدد معايير تضييق الشخصيات فإن الشخصية الروائية تصف على حسب الدور الذي تؤديه، فتكون الشخصية الرئيسية هي محور العمل ثم تأتي الشخصية الثانوية وقد ضفت هذه الدراسة شخصيات عز الدين في روايتها "جبل الزمرد" إلى شخصيات رئيسية هم (بستان البحر- هدير- زمردة- أما الشخصيات الثانوية فمنها من كان مساندا للبطل ومنها ما كان معارضا له).

سلطت الروائية الضوء على الشخصية الرئيسية من بداية الرواية إلى ناهيتها فجاءت مكتملة في العمل على جميع الأصعدة الاجتماعية والنفسية والجسمية وهذه هي الأبعاد الثلاث المركبة للشخصية.

تشبع الرواية بالوصف فكان ملازما للرواية فبواسطية تنقل كل ما أرادت تبليغه للقارئ.

اهتمام الروائية بالمكان وتركيزها عليه كونها تربطها علاقة وطيدة به وكان تعلقها بالمكان واضح على صفحات الرواية من خلال الأثر النفسي الذي خلفه على الشخصية تفوق الكاتبة في سرد الأحداث معتمدة في ذلك مختلف التقنيات السردية من بينها تقنية الاسترجاع فكانت في كل مرة تقود بسرد أحداث ذات صلة بالماضي مبتعدة بذلك عن

السرد الممل مستعملة وصفا دقيقا يجعل القارئ قريبا منه وهذا القوة وبراعة الكاتبة في النقد.

وفي الأخير أرجو أنني في أولى الخطوات السديدة في إنجاز هذا البحث وأسال الله التوفيق والسداد والصلاح.

قائمة
المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

❖ **المصادر:**

1. **منصورة عز الدين:** جبل الزمرد، دار التنوير، للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ط1، 2014.

❖ **القواميس والمعاجم:**

2. **ابن منظور:** لسان العرب، ج1، تحقيق عامر أحمد حيدر، رجعه عبد المنعم خليل، منشورات محمد علي، بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

3. **جير الدبرانس:** قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، قصر النيل، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

4. **سمير سعيد حجازي:** قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار العربية، ط1، 2016.

5. **الفيروز أبادي:** القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الأردن، ط1.

6. **مجمع اللغة العربية:** معجم الوسيط، القاهرة، دار إحياء التراث، ط2، 1973م.

❖ **المراجع:**

7. **إبراهيم خليل،** بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

8. **إبراهيم عباس:** تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، دط، دت.

9. **أحمد إبراهيم:** الدراما والفرجة المسرحية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2006.

10. **أحمد طالب:** الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002م.

11. **جمال فوغالي:** واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر، د.ط، 2007.

12. **حسن بحراوي:** بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2009.

13. **حسين عبد الحميد رشوان:** دراسة في علم الاجتماع النفسي، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ط1، 2012م.

14. **حميد الحميداني:** بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1991،1م.

15. **رشيد بن مالك:** السيميائيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

16. **سعد رياض:** الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.

17. **شريبط أحمد شريبط:** تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009م.

18. **الصادق قسومة:** طرائف تحليل القصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت.

19. **صالح لمباركية:** المسرح في الجزائر، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط2، 2007.

20. **صبيحة عودة زعرب:** غسان كناني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006م.

21. **صلاح فضل:** بلاغة الخطاب وعلم النص، ع164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت د،ط، 1992.

22. **عامر غرابية:** الشخصية الروائية، وظيفتها، أنواعها، سماتها، مدونة عامر غرابية إطلالة على الواقع والتحولات، الأردن، دط، دت.

23. **عبد الطيف السيد الحديدي:** الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي، القاهرة، مصر، ط1، 1996.

24. **عبد القادر أبو شريفة:** مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، عمان، الأردن، ط3، 2000م.

25. **عبد القادر شرشال:** تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.

26. **عبد الله إبراهيم:** موسوعة السرد العربي، دار الفارس عمان، الأردن، ط1، 2005.

27. **عبد المالك مرتاض:** في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية، الكتابة الروائية، دط، دار الغرب، وهران، الجزائر، دت.

28. **عبد الملك مرتاض:** بنية الشكل الروائي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، دط، 1998م.

29. **عبد المنعم زكرياء:** البنية السردية في الرواية، الناشر عن بحوث إنسانية واجتماعية، ط1، 2008م.

30. **عبد الناصر مباركية:** دراسات تطبيقية في الإبداع الروائي، دار النشر جيطي، برج بوعريريج، دط، 2011.

31. **عبد الوهاب الرفيق:** في السرد دراسة تطبيقية، دار الحاسي، تونس، دط، دت.

32. **عز الدين إسماعيل:** الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط.

33. **فيليب هامون:** سيميولوجية الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بنكراد، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، 2013م.

34. **محمد بوعزة:** تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010م.

35. **محمد تحريشي:** في الرواية والقصة والمسرح قراءة في المكونات الفنية والجمالية السردية، الجزائر، د.ط.

36. **محمد علي سلامة:** الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، لدنيا الطباعة والنشر، د.ط، 2007.

37. **محمد غنيمي هلال:** النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، دط، 2001م.

38. **محمد مصايف:** النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكاتب، دط، دت.

39. **محمد يوسف نجم:** فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1963م.

40. **مصطفى الصاوي الجاويني:** أبعاد في النقد الأدبي الحديث، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، د.ط، د.ت.

41. **نادر أحمد عبد الخالق:** الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009م.

42. **يمنى العيد:** دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي، تحليل رواية غاندي الصغير لإلياس النحوي، ملتقى السيمياء والنص الأدبي، عنابة، الجزائر، 1995م.

43. **يوسف وغليسي:** إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

❖ **المذكرات:**

44. **أمال مسعودي:** حداثة السرد والبناء في رواية الذاكرة الماء الواسيني، الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007م-2008م.

فهرس

المحتويات

فهرس الموضوعات:

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ-ب

الفصل الأول
حول الشخصية الروائية

أولا- بنية الشخصية 04

1- مفهوم البنية 04

2- مفهوم الشخصية 06

ثانيا- أنواع الشخصيات 09

1- الشخصيات الرئيسية 09

2- الشخصية الثانوية 10

3- الشخصية الهامشية 11

4- الشخصية النامية 11

5- الشخصية المسطحة 12

6- الشخصية المرجعية 13

7- الشخصية الواصلة 14

8- الشخصية المتكررة 14

ثالثا- أبعاد الشخصية وطرق تصويرها 16

1- الأبعاد 16

أ- البعد الجسمي 16

ب- البعد الاجتماعي السيسيولوجي 16

ج. البعد النفسي البسيكولوجي 17

رابعا- طرق بناء وتصوير الشخصية في الرواية 19

1- الإخبار 19

2- الكشف 19

خامسا- علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى 21

1- علاقة الشخصية بالحبكة 21

2- علاقة الشخصية بالمكان 22

3- علاقة الشخصية بالراوي 22

سادسا- وظيفة الشخصية الروائية 25

سابعا- أهمية الشخصية 27

الفصل الثاني
دراسة تطبيقية لبنية الشخصيات في رواية جبل الزمرد

أولا- ملخص الرواية 31

ثانيا- تمظهرات الشخصية في راوية جبل الزمرد 33

ثالثا- أنواع الشخصية في رواية جبل الزمرد ومقوماتها 35

01- الشخصيات الرئيسية 35

أ- شخصية بستان البحر 36

- مقوماتها 37

- البعد الفزيولوجي 37

- البعد الاجتماعي 37

- البعد النفسي 38

ب- شخصية هدير 39

- البعد الفزيولوجي 40

- البعد الاجتماعي 40

- البعد النفسي 41

ج- شخصية زمردة 42

- البعد الفيزيولوجي 44
- البعد الاجتماعي 44
- البعد النفسي 45

02- الشخصيات الثانوية 47

أ- شخصية كريم خان 47

- مقوماتها 47
- البعد فيزيولوجي 47
- البعد الاجتماعي 48
- البعد النفسي 49

ب- شخصية شرويت 50

- البعد الفزيولوجي 50
- البعد الاجتماعي 51
- البعد النفسي 52

جـ- شخصية نادية 53

- البعد الفيزيولوجي 53
- البعد الاجتماعي 54
- البعد النفسي 55

د- شخصية نورسين 56

- البعد الفزيولوجي 57
- البعد الاجتماعي 57
- البعد النفسي 58

هـ- شخصية بلوقيا 59

- البعد الفزيولوجي 60

- البعد الاجتماعي 60
- البعد النفسي 61

الخاتمة 64

قائمة المصادر والمراجع 67

فهرس الموضوعات

ملخص

يعالج هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان بنية الشخصية في رواية "جبل الزمرد" لمنصورة عز الدين العناصر الموجودة في الرواية وهي بنية الشخصية باعتبارها المحرك الرئيسي والمحور الفعال الذي يقوم عليه نجاح الرواية.

ومن هذا المنطلق فقد تعددت العناصر داخل هذا العمل شاملا مفهوم الشخصية والتطرق إلى أقسامها وأنواعها مرورا بطرق بناء واستعراض أبعادها وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى إلى غاية إبراز أهميتها كل هذا ساهم في بناء الرواية.

كما عالج هذا البحث عدة أبعاد للشخصية متمثلة في الأبعاد النفسية وهي التي تساعد في سرد انفعال الشخصية والبعد الاجتماعي الذي تجلى في رصد العينات الإنسانية الفاعلة في المجتمع وأخيراً البعد الجسماني الذي يتم من خلال وصف الشكل الخارجي للشخصية

الكلمات المفتاحية: البنية، الرواية، الشخصية

Résumé:

Ce théme intitulé la construction de la personnage dans "Djebal Elzomorud" de Mansoura Azeddin; étudie l'élément essentiel existant dans le roman qui est la formation de personnage étant donnée que c'est le moteur principal et l'axe efficace sur lequel se base succés du roman.

Pour ceci; on trouve plusieurs éléments englabant la signification du personnage; ses types et ses catégories en passant par les méthodes de son élaboration; la présentation de ses dimension et sa relation avec les autres composantes harratines jusqu' à montré son importance, tout ceci a participé dans la création du roman.

En autre; ce travail s'est intéressé aux dimension différentes du personnage telles que la portée psychologique consistant en la partie émotive et réactionnelle du personnage; la dimension social caractérisée par la détection des spécimens humaines efficaces dans la société; et en dernier lieu la structure externe qui est élaboré selon la description externe du personnage

***Mots-clés**: Structure, Roman, Personnalité*